أدب الرسائل
رسائل أرشيف المبعثرة
-أصداء الذكريات-
نورهان علي بالروين

رسائل أرشيف المبعثرة

الكاتبة:

نورهان علي بالروين

تدقيق:

نورهان علي بالروين

تصميم الغِلاف:

نيروز عبد الحميد القطراني

تنسيق:

دار رجفة قلم للنشر الإلكتروني

جميع الحقوق محفوظة@2024

إهداء

إلى كل من ترك بصمة في صفحات حكايتي.

إلى أولئك الذين عاشوا في زوايا قلبي ،من منحوني القوة في أحلك اللحظات ،ومن خلفوا في نفسي جراحًا تروي قصص الخذلان.

إلى الذكريات التي تعيش بين جنباتي ،إلى الحب الذي أطل كنسمة رقيقة ثم غاب كظل خافت ،أهدي هذه الرسائل ،كأرشيف لمشاعر متفرقة ،تروي تجاربي بين الألم والفرح ،بين الفراق والحنين.

إلى من مروا في حياتي كنجوم متلألئة ،وإلى الذين لا يزالون يرافقونني في درب الحياة اكتب لكم من أعماق روحي ،فكل تجربة ،وكل شعور ،كان خطوة في مسيرتي نحو اكتشاف الذات.
في كل صفحة من هذا الكتاب ،ستجدون لمحة من زوايا حياتي.

هذه الرسائل مستلهمة من قصة حقيقية وقد حصلت على إذن صاحبة القصة لتدوينها في كتاب ،وقد كان من الضروري أن أرتبها بما يتناسب معكم ،أيها القراء الأعزاء وأتمنى أن تجدوا فيه ما يلامس قلوبكم.

الكاتبة :نورهان علي بالروين

رسالتي الأولى

كلماتٌ تنبض من طرف واحد ،ما لن تقرأه ،وما لن تعرفه أبدًا.

لقد انطلقت جميع المشاعر من أعماق قلبي ،وأدرك تمامًا أنك لم تتلمس نبضاتها .حاولت مرارًا أن أبوح بما يختلج في صدري ،ولكن هناك دائمًا ما يقف كالجدار العازل بين قلبي ولساني ،ذات يوم سمعت قولًا يردد في ذهني " :إن المحبين من طرف واحد هم الأكثر صدقًا في مشاعرهم ،لأنهم يُحبون بلا قيود ولا حدود ،ويعطون بلا انتظار مقابل ".ولعل هذا القول هو المرآة التي تعكس حالي بدقة متناهية.

ربما لم أستطع أن أقول لك صراحةً إنني أحبك ،لكنني بذلت كل ما في وسعي لأجعلك تشعر بتلك الأحاسيس الجياشة ،كنسيم فجر يلامس الوجدان ويداعب الروح .إن الحب من طرف واحد هو كزهرة تنمو في ظلال الجفاف ،تُزهر رغم عدم وجود من يراها ،وتبقى عطرة رغم انزوائها عن العيون.

ولعلني أستشهد بكلمات من بيت الشعر الذي يقول " :أحبك حتى ينتهي العمر ،وأنت لا تدري بأنك تعيش في خيالي "فكل لحظة أمضيتها أفكر فيك ،وكل نفس أطلقته مع اسمك ،كان بمثابة التوقيع على رسالة مشاعري التي لا تُقرأ.

إنني هنا ،أكتب لك في صمت ،أحاكي الأحلام التي لم تُدرك ،وأعبر عن الحب الذي لا ينتظر ردًا ،لأنني أعلم أن في القلب متسعًا للحب ، حتى وإن كان من طرف واحد.

***

رسالتي الثانية

الوداع الأخير في يونيو

تحدثنا اليوم ،وكان حديثنا الأخير ،حديثٌ يجرح القلب وينسج خيوط الفراق .أخبرتني أنك عازم على الزواج ،وأنك لا ترغب في أن تكون لك صلة بأي امرأة أخرى .رغم أن علاقتنا قد بدأت منذ أكثر من خمس سنوات ،وكُنتُ أنا من عرفك أولاً ،إلا أن القدر قد ابتسم لغيري ،ومنحها الحب الذي لطالما تمنتُ أن أظفر به .تمنيت لك السعادة في حياتك ،ورغبت في أن أجد السعادة التي أستحقها أيضًا.

أخبرتك أنك أفضل من عرفت في حياتي ،وطلبت منك أن تظل كما أنت ،بلا تغيير .وإلى هذه اللحظة ،لا زلت في نظري الأفضل والأحب .قد قلت لي إنني إن احتجت إلى شيء ،فلا تتردد في طلبه في أي وقت . أعلم أنك قلتها من باب المجاملة ،لكنني أُقدّر ذلك الصنيع.

انتهت الرسالة بالوداع ،لكن الشعور الذي يعتمل في قلبي لم ينطفئ .أغلقت الهاتف وبكيت حتى غلبني النوم ،وانتهى الأمر كما لو كان حلمًا غريبًا.

***

رسالتي الثالثة

النهوض من سبات النوم بعد الوداع

حقًا ،أجد نفسي غارقًا في صعوبة النهوض من فراشي ،وكأن جسدي قد نُقش عليه التعب ،واحتضن الإرهاق جزءًا من كياني .هل حقًا انتهى كل شيء؟ هل انقضى زمن الضحكات والمزاح ،وانطفأت شعلة الأحاديث التي كانت تُضيء ليالي َالسمر؟ إنني أفتقد تلك اللحظات ،حيث كنت َلي السند الذي يُشجعني على مواجهة صعوبات الحياة ،والرفيق الذي يخفف وطأة الأيام العصيبة.

إن الفراق كفيل بأن يجعل من الروح أسيرة للألم ،وكأنما أُخذ مني جزء ٌمن ذاتي .أستحضر في ذهني كل تلك اللحظات الجميلة التي عشناها معًا ،تلك الكلمات التي كانت تُشبه النغمات ،تُعزف على أوتار القلب" .إن الفراق هو الموت الأصغر "أجد نفسي الآن أعيش هذا الموت ،أُحارب كل يوم لأستعيد توازني ،بينما أفتقدك أكثر من أي وقت مضى.

ألا تستطيع أن تكون بجواري الآن لتساعدني على تجاوز هذا الامتحان القاسي؟ لأنني أجدني في أحرج الظروف ،وهذه هي أكثر اللحظات التي أحتاجك فيها إلى جانبي .إنني أقف على حافة الفقد ،وأحتاج إلى صوتك ،إلى ابتسامتك ،إلى تلك الكلمات التي كانت تحملني فوق السحاب .كيف لي أن أستمر في هذه الحياة دونك ،وأنت من كنت تضيء لي الطريق في أحلك اللحظات؟

أكتب لك هذه الكلمات ،وقلبي يعتصره الألم ،لأعبر عن مشاعري التي لا تُحصى ،وأُدرك أن الوداع ليس نهاية ،بل بداية لرحلة من الشوق والحنين" .لا يُقاس الحب بمدى قرب من نحب ،بل بمدى تأثيرهم في قلوبنا.

"فهل تُدرك كم كنت َمؤثرًا في حياتي؟ أحتاجك أكثر من أي وقت مضى ،لأنني أريد أن أستعيد تلك القوة التي كانت تتجلى في وجودك ،وأتمنى أن تعود لحظاتنا الجميلة ،فكل ما أريده الآن هو أن أراك ،حتى لو في أحلامي.

رسالتي الرابعة:

التناسي

أظن أنني بدأت أستطيع نسيانك ،أو لعلي أمارس ذلك كنوع من خداع النفس أو خداع من حولي .محاولتي للتعايش في هذا العالم تبدو كأنها تبوء بالفشل ،إذ منذ أن دخلت حياتي ،غدوت أجهل ملامح ذاتي قبل قدومك .

أضحك في حضرة الناس ،أذهب إلى الجامعة ،أتناول الطعام ،وكل شيء يبدو كأنه يسير على ما يرام . ولكن ،يا للأسف ،لم أعد أضحك من عمق قلبي .الكلمات التي ينطق بها الأستاذ في المحاضرات تتلاشى من ذاكرتي ،إذ لم أكن أستشعر تلك اللحظات .الطعام الذي كان يحلو لي طعمه بات بلا نكهة ،كما لو كان مجرد ظلال لماضٍ بعيد .

قد تكون هذه المشاعر عابرة ،ربما هي آثار ما بعد الفراق ،وقد تختفي مع مرور الأيام ...لكن ،حتى ذلك الحين ،أظل أسيرًا في دوامة من الذكريات ،أبحث عن طيفك في كل ركن من أركان حياتي.

رسالتي الخامسة

خطوبة رسمية

رأيت صورك في حفل خطوبتك، وتجددت في قلبي مشاعر الفرح العارم، إذ لطالما أكدت لك أن سعادتي تكمن في سعادتك. غير أنني لا أستطيع إنكار أن الدموع تترقرق في عيني الآن، إذ تستعيد ذاكرتي صور ذلك اليوم الخالد، حين أفضيت إليّ بمشاعرك الجميلة، مُخبرًا إياي بأنك معجب بي.

تلك الليلة، كانت الساعات تمر كلمح البصر، فقد سهرنا معًا حتى بزوغ الفجر. ذهبت إلى الجامعة وكأنني أُحلق في سماء من الذكريات، بينما أنت لم تذق طعم النوم إلا لساعة واحدة قبل أن تشرع في مهامك اليومية. تبادلنا الرسائل الصوتية، وما زالت نبرة صوتك تلامس آذاني كأنها لحن عذب ينساب في أرجاء القلب. كنت تخبرني عن كلمات لا تود سماعها، فابتسمت وقررت أن أستفزك قليلاً بإعادتها.

استفقت من سبات الذكريات، وأشعر بفراغٍ يعتصرني، فأنا حقاً أفتقدك...

رسالتي السادسة

محادثات قديمة

ها أنا ذا، غارقة في بحر من الذكريات، أستعرض تلك المحادثات القديمة التي كانت تعكس عالمنا الخاص كمرآة تعكس صوراً مشرقة وظلالاً حانية. صديقتي، بحكمتها السديدة، نصحتني بالتخلص من تلك الرسائل، مُشيرةً إلى أنه لا فائدة من الإبقاء عليها، وأن الحذف هو السبيل إلى الانعتاق من أسر الماضي. ولكن، كيف لي أن أفعل ذلك؟ فهذه المحادثات ليست مجرد كلمات، بل هي كنز من الذكريات، محفوظة في زوايا قلبي كنجوم في سماء حالكة.

أسترجع في ذاكرتي تلك اللحظة التي أبلغتني فيها برغبتك في لقائي. ردي، كان غريباً، بعيداً عن المتوقع، ضحكت حينها وأنت تقول: "أليس واضحاً، ياغبية، أنني معجب بك؟" وسألتني إن كنت أدرك مدى خجلي. كان ذلك حواراً عابراً، لكنه ترك أثراً عميقاً في نفسي. لم أستطع أن أصدق أنك تحمل لي مشاعر، فقلت لنفسي: "لماذا؟ هل حقاً تود لقاءي؟" كان سؤالك بمثابة شعاع من النور في ليل حالك، وأجابني قلبي بفرح لا يوصف، كأننا على حافة الوقوع في بئر من المشاعر، لم أكن أعلم أن هذا السقوط سيكسر ظهري ويحطم قلبي، ويجعلني بين الحياة والموت، لا أنا الحية ولا أنا الميتة.

في تلك اللحظة، شعرت بأن الكلمات قد تاهت، وعجزت عن كتابة أي شيء يعبر عن مشاعري. كانت تلك المحادثات بمثابة نافذة أطل منها على عالمك، وفي كل سطر منها كان هناك ألف شعور نقي، كنسيم رقيق يلامس الروح. وحتى هذه اللحظة، لم أستطع أن أتخلى عن تلك الذكريات، فهي آخر ما تبقى لي منك. لقد كنت، وما زلت، ذلك العابر الذي لم يعبر قلبي حقاً، رغم انتهاء كل شيء.

رسالتي السابعة

تلك الأنشودة

هل تذكر تلك الأنشودة التي كانت بمثابة جسرٍ يربط بين قلوبنا؟ لا تزال تلك الأنشودة تحتل مكانة رفيعة في حنايا قلبي ،فهي المفضلة التي تلامس شغاف الروح .أستذكر اللحظة التي أرسلت لي فيها مقطعًا منها ، حيث كانت كلماتها كالعطر الفواح ،تختلج مشاعري في كل مرة أستمع إليها .كنت أبتسم ،لأنك كنت نجمًا متألقًا في سماء حياتي آنذاك.

أما اليوم ،فقد تحولت تلك الأنشودة إلى وقودٍ لألمي ،ترقص ذكرياتها في فؤادي كالأشباح ،ذكريات لا تُمحى ،تتعلق بك وبكل لحظة جميلة عشناها معًا في ربيع العمر.

تظل أنشودة فيصل عبدالكريم "عشق "عالقة في ذاكرتي ،خاصة تلك الأبيات التي تنبض بالحنين" :عشق يد**قه** حلوة بقلب تدق ."كلماتٌ تتراقص في نغماتها ،تعيدني إلى زمنٍ مضى ،مليء بالتفاصيل التي أعتز بها ،كأنها لوحاتٌ مرسومة في ذاكرتي ،تذكرني بجمال اللحظات التي كنا نعيشها سويًا.

رسالتي الثامنة

كيف انتهت بنا المسالك؟

جلستُ في ركنٍ هادئ، أحمل بين يدي دفتراً، وقد لفتت نظري في صفحته الأولى تساؤلٌ عميق: كيف انتهت تلك الحكاية؟ توقفتُ للحظة، وأخذت أفكر بجدية. كيف وصلنا إلى هذا المنعطف؟ استرجعتُ في ذهني تلك اللحظة التي جاء فيها صديقي ليخبرني عن انتقاله إلى مدينة بعيدة بسبب عمله الجديد. دون تردد، قوبل الأمر بصدمة عميقة من جانبي.

لم يكن أحد يعلم أنه قد احتل جزءًا كبيرًا من قلبي، وأنه كان يجوب في أفكاري ويتردد في دعواتي.

ليلة مغادرتك، كنت في حالة من عدم التصديق. جلستُ في غرفتي، أنظر إلى النافذة، وأسأل نفسي: "هل حقًا رحلت إلى مكان آخر؟" كنت أتمنى أن يكون ذلك حلمًا، وأن تعود لتخبرني أنك لم تبتعد. لكنني استيقظت على صوت الرياح، وكنت غارقة في حزنٍ عميق.

سألتني والدتي في تلك اللحظة، وهي تلاحظ قلق عيني: "لماذا تبدين حزينة هكذا؟" احتججتُ بأنني أحتاج إلى وقت لأستعيد توازني، وأن الرحيل سيكون بمثابة بداية جديدة له، لكنني لم أستطع أن أخبرها كم كنتُ أفتقدك بالفعل. "ألم تدركي أن الحياة تمضي، وأنك يجب أن تتقبلي التغيير؟" قالت والدتي، وكأنها تحاول أن تخرجني من دوامة الأفكار.

مرت الأيام، ولم أنسك. تواصلتُ مع أصدقائي، ولكن لم يكن هناك من يستطيع أن يملأ الفراغ الذي تركته. بعد مغادرتك، التقيت مجددًا بأحد أصدقائنا المشتركين، الذي أخبرني أنك تسأل عني، وأنك قد تكون مشغولًا في عملك الجديد. سمعت أنك حققت نجاحات كبيرة، وكان هذا الخبر يحز في قلبي في نفس الوقت الذي يُشعرني بالفخر.

كنتُ أراقبك من بعيد، أرى صورك وأخبارك عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وأتمنى أن أكون هناك، أن أتحدث إليك، أن أشاركك لحظاتك الجديدة. حتى عندما زاد شوقي، قررتُ أن أرسل لك رسالة أطلب

فيها أن نقطع كل صلة، حتى أستطيع أن أتحمل الأمر. لكنك أجبتني: "لا أستطيع فعل ذلك، قومي أنت بذلك إن أردت." فقلت لك: "لا أستطيع." وإلى هذه اللحظة، لم أتمكن من فعل ذلك.

ثم جاء خبر عودتك، وسمعت أنك كنت سعيدًا بذلك. كنت تسأل عني وتستفسر عن أحوالي، وأنت تشعر بالحنين. "هل حقًا هي هنا؟" كنت تقول بلهفة. أذكر بعدها أننا تحدثنا عبر رسالة نصية، بعد عودتك، حيث كتبت لي: "لا تحزني، ربما مكتوب لك أن نلتقي مجددًا." لكنني أخبرتك أنني لا أريد تكرار تجربة الفراق. ضحكت وقلت: "ستجدين طريقك، لأنك تستحقين أن تكوني سعيدة."

أعلم أن قصتنا أصبحت مستحيلة منذ أن ابتعدت، لكن مشاعري تجاهك ما زالت على حالها. لم نُنهي قصتنا بشكلٍ سيء، وكنت دائمًا بجانبي في أصعب الظروف. سأظل دائمًا أحبك، حتى وإن تباعدت بيننا المسافات.

رسالتي التاسعة

ليلة زفافك

ها أنا، جالسة بين حشود المدعوين في هذا الحفل البهيج، أحتفل بزواجك بمن اخترتها شريكة لحياتك. هل تذكر، عزيزي، حديثنا في تلك الأيام البعيدة عندما اتصلت بي، وأنا غارقة في محاضرات الجامعة؟ تبادلنا أطراف الحديث قليلاً، ثم قلت لي: "لحظة، سأرد على اتصال." كانت والدتك هي المتصلة. وبعد تلك المكالمة، أرسلت لي رسالة صوتية تخبرني بأنها قد وجدت لك عروسًا. لا أنسى الرعشة الغامضة التي اجتاحتني في تلك اللحظة، ولم أستطع أن أدرك سببها في البداية. كنت أظن أنها مجرد غبطة، لكن سرعان ما أدركت أن الأمر أعمق من ذلك.

رددت على رسالتك، وأخبرتك بأن هذا خبر رائع، وأننا أخيرًا سنشهد زفافك. حاولت أن أبدو متماسكة، لكن تلك الرعشة كانت تتسلل إلى نبرتي، وأعتقد أنك شعرت بها. حينما أجبتني، قلت: "لا، من المستحيل أن يحدث هذا." سألتك عن السبب، فأجبت بجدية ممزوجة بنسيم من المزاح: "لأنني أبحث عن مواصفات معينة." من بين تلك المواصفات، ذكرت أنك تسعى لفتاة تدرس في السنة الثانية من الجامعة، بينما كنت أنا في سنتي الأولى، وكنت تطمح أن تشهد زواجي ، لتستريح من مشاغلي .

ثم أخبرتني أنك ستدعوني لحضور الزفاف، وأنني سأكون بجانبك. أجبتك باندهاش: "ما شأني أنا؟ سأكون هناك لتناول عشاء زفافك." وأخبرتك أن تعدوا الأرز بالخلطة، فهو طعامي المفضل. كنت أتخيل نفسي أراقبك من بعيد، بين المدعوين، وأنت تلتقط الصور مع عائلتك وعروسك، وكنت أدعو في أعماق قلبي أن أكون تلك الفتاة.

لكن القدر كان له رأي آخر. أدرك الآن صواب ما قلته لك آنذاك، تذكرة مقولة سيدنا على بن أبي طالب رضوان الله عليه سابقة: "أقداركم تؤخذ من أفواهكم." ها هي كلماتك تتجسد واقعًا، وكلماتي تتردد اليوم، باختلاف الزمان فقط.

فها أنت تأخذ عروسك وتغادر في سيارة الزفاف، بينما قلبي ينزف ألمًا خفيًا، لا أستطيع إظهاره. أحبك، رغم أنك لست قدري، ولست نصيبي. أحتفظ في أعماقي بمشاعر صادقة تجاهك.

ربما الحياة لا تمنحنا دومًا ما نريد، وهذا ما حدث لي. لم تفسح لي الحاضر والمستقبل معك، لكنها وهبتني شذرات من الماضي وذكريات ستظل محفورة في قلبي مدى الحياة.

رسالتي العاشرة

الصدفة

سمعت ذات يوم عبارة تقول: "رب صدفة خير من ألف ميعاد." اليوم، وأنا أتجول في السوق، كنت أبحث عن شيء يثير انتباهي، لكنني كنت غارقًا في غَيَاهِبُ أفكاري، أتابع أبي وأختي وهما يدخلان المحلات. وفجأة، قررا دخول محلّ معين تلك الصدفة ومن بين كل أماكن التقي بيك هنا . وبينما كنت غافلة، وقع نظري عليك. كانت تلك اللحظة كفيلة بأن توقف الزمن، فقد كنت أمامي، تتحدث، مرتديًا الجاكيت الأحمر الممزوج بالون أبيض واسود ، وقبعتك مقلوبة إلى الوراء.

شعرت بشوق لم أستطع كبحه، ولا أدري إن كان شعوري في تلك اللحظة صادقًا أم لا، لكنني شعرت أنك عرفتني حين التقت أعيننا. خرجت مسرعة، فدموعي بدأت تنهمر وقلبي يرتجف، أخبرت والدي بأنني سأذهب إلى السيارة.

انهمرت دموعي، ولم أكن أرغب في إيقافها. كانت تتدفق كالنهر الساخن على وجهي. تحدثت مع نفسي بصوت مليء بالبكاء، حذرتني أن أتوقف، فقد نسيتك. كان هذا اللقاء قبل شهر من زفافك. كنت أقول لنفسي إنه سيتزوج، وقد تخطى كل شيء، هو سعيد، ويجب أن أكون مثله.

في تلك اللحظة، خرجت من المحل وأنت ترد على اتصال هاتفي وتضحك. نظرت إليك بعمق، وقلت لنفسي: "أنا التي حاولت نسيانك بكل الطرق، لكنني لم أستطع أنا التي لم أجد طريقًا لضحكة منذ زمن." كنت أعتقد أنك ستبقى عابرًا، لكنك أصبحت الغياب الثابت في حياتي. أدركت أن الحياة ليست مجرد لقاءات عابرة، فبعضها يفرق، وبعضها يبقى، لكنك، عزيزي، كنت لقاءً للبقاء.

ستبقى في قلبي، ولن ألتقي بأحد مثلك مجددًا. قلبي لن يحب أحدًا كما أحبك، رغم أنك نصيب غيري. أعيش لعنة هذا الحب. كل يوم، أسأل نفسي: هل أحببتني حقًا؟ هل اللوم على العائلة، أو العادات والتقاليد، أم على نفسي وخوفي الذي أوصلني إلى هنا؟

هل تعلم أنني لم أغفر لعائلتي، ولم أغفر لنفسي؟ قد تراني أنجح وأستمر في الحياة، لكن في كل يوم وليلة، أبكي شوقًا لتلك الأيام، شوقًا لنفسي التي ذهبت معك بلا عودة.

رسالتي الحادية عشرة

أنت هنا، وهناك

في كل درب أسلكه، يرافقني طيفك كظلٍّ لا يفارقني. يتسلل خيالك إلى لحظاتي العابرة، فتتجلى في ذهني قصائد الرثاء، وأغاني الحياة التي تعكس صفات روحك. هل تدرك، يا عزيزي العابر، أنك تتردد في ذهني كل يوم دون استئذان؟ أحيانًا، وأثناء مشاهدتي لفيديو عابر، أفاجأ بأن صوتك وكلماتك تتسلل إلى أذني، كأنها همسات خاصة، تتحدث إليّ في خفاء.

هل تعلم أنني عجزت عن الارتباط بأي علاقة جدية؟ كلما حاولت، شعرت كأنني أخونك. كيف يمكن لإنسان أن يخون من ليس له؟ كيف لي أن أسمح لنفسي بالغيرة أو بأي شعور آخر؟

نحن، كائنات بشرية، ضعفاء إلى حدٍ بعيد، ضعفاء لدرجة أن مشاعرنا قادرة على تحطيمنا وإعادتنا إلى نقطة الصفر. ضعفاء لدرجة أنها تؤثر في اختياراتنا، وفي أدق تفاصيل حياتنا. ورغم أن هذه المشاعر قد تبدو رقيقة، إلا أن تأثيرها عميق، فهي جند من جنود الله، تختلف من إنسان لآخر، تحمل في طياتها قوة قد لا ندركها.

رسالتي الثانية عشرة

غائبٌ في واقعٍ قاسٍ، زائرٌ في أحلامٍ تتلألأ كنجومٍ في سماء الليل

كالعادة، تتجلى بين فترات متقطعة، تزرع شوقي في أعماق روحي، وتندفع نحو حلمي. اليوم، رأيتك في حلمي، كان ذلك بمثابة مياه تطفئ لهيب شوقي الجارف من واقع لست مقدرا لي فيه هل تعلم، أيها العابر العزيز، عندما تزورني في حلمي، أتحول إلى متفرجٍ أسير في عالمٍ من الذكريات، لا أستطيع النطق، بل أكتفي بالتأمل في ملامحك، كأنني أعلم أنني سأستيقظ عاجلاً، لتعود بي الحياة إلى رتابتها.

يقولون إن رؤية شخص ما في الأحلام دون أن يخطر في بالك تعني أنه يفكر بك. لا أدري مدى صحة هذه المقولة، ولا أعلم ما إذا كنت قد أخطر على بالك أو حتى إذ كنت تذكرني أو إذا كنت مجرد ذكرى عابرة في خيالك.

لكن، هل تعلم أنك في كل زيارة لأحلامي، أشعر وكأنني أعود إلى بيتي، حتى وإن كان الواقع يفصلنا كجسرٍ من الغيوم؟ أيها العابر العزيز، ما زلت تحتل مساحة عميقة في قلبي، ولن يزول هذا الشعور. كلما رأيتك في أحلامي، أسمح لعيني أن تشبع من رؤيتك وكأنها اللحظة الأخيرة، ليتنا نجتمع في الواقع وتحول الحديث معى كما تفعل في تلك العوالم السحرية.

العجيب في الأمر، أنه في نهاية كل حلم، تهمس لي بكلمات تثير دهشتي، فتدور في ذهني أسئلةٌ: هل أنسى ما تقوله لي، أم أعتبره إشارة لشيء ما؟

عزيزي العابر، يا من تنسج أحلامي بخيوط من الذكريات، حيث تتلألأ صورتك في كل زوايا روحي، رغم أن الواقع يحول بيننا كحاجزٍ لا يُخترق أرجوك كن دائما بخير ...

رسالتي الثالثة عشرة:

غريب القريب

في خضم زحام الحياة، حيث تتلاشى اللحظات بين أضواء الشاشات وصور الذكريات، توقفتُ للحظة أمام مقطع مرئي على منصة إنستغرام. للوهلة الأولى، بدا لي كأي محتوى عابر، لكنه سرعان ما استحوذ على اهتمامي بعمقه وجوهره. كان الرجل يتحدث عن تجربةٍ غريبة، إذ قال: "قابلتُ اليوم شخصًا غريبًا، لكنني كنت على دراية باسمه ونسبه، بل وكنت أُدرك تفضيلاته وميوله، ألوانه واهتماماته، مشاكله وأحلامه، وكل ما يحيط به من تفصيلات."

تأملتُ في كلماته، واستوقفني هذا التناقض العجيب. كيف يمكن أن نكون قريبين إلى هذا الحد، ومع ذلك نعيش غرباء؟ كيف تنسج الحياة خيوط القرب والبعد بهذه السلاسة؟ تذكرتُ أنني أيضًا كنت أعيش حالة مشابهة، إذ أعرف عنك كل شيء، وأنت كنت تعرف عني كل شيء، لكن القدر كان له رأي آخر، ففصل بيننا بحواجز لا تُرى...

رسالتي الرابعة عشرة

تأملات في غربة القرب:

عابري العزيز أيقنت بأن الحياة ماهي إلا لحظة سكون تتجلى فيها الأبعاد، حيث يلتقي الفكر بالمشاعر، وتتأمل الروح في عمق وجودها. في زحام الحياة، ندرك أن القرب ليس مجرد معرفة سطحية، بل هو نداءٌ عميق يربط الأرواح ويجمعها في حميمية لا توصف. ومع ذلك، تأخذنا الحياة أحيانًا إلى أروقة الغربة، حيث نجد أنفسنا في عوالم متباعدة رغم أن قلوبنا قد تعهدت بقرابة لا تنفصم.

"الحياة ليست سوى سلسلة من اللقاءات والفراق، لكنها تبقى في جوهرها رحلة إلى الذات." كيف يمكن لحياةٍ تمنحنا المعرفة أن تفرق بيننا؟ كيف نعيش كالأغراب في عالمٍ مترابط، نتبادل الكلمات والابتسامات، بينما تكمن المسافات في أعماقنا؟

تتجلى أمامنا تساؤلاتٌ ملائمة: لماذا تبتسم الحياة في وجوهنا ثم تدير لنا ظهرها؟ لماذا تجمعنا إذا كانت لها نية في فرقتنا؟ إن القلوب التي تتوق إلى للقاء تُحاط بتعقيدات الوجود، فتتوالى الغيوم على سماء الأحلام، وتغيب شمس الألفة خلف أفق البعد.

إن المسافة التي تفصل بين القلوب ليست دائمًا جغرافية.

رسالتي الخامسة عشرة

كلمات مثلما تقولها

كنت أجلس في خضم زحام من الوجوه، حيث اختلطت الأصوات وضحكات الأصدقاء، كأنها سيمفونية من الحياة تتجلى في كل ركن. في تلك اللحظة، كانت أفكاري تتنقل بين مواضيع شتى، وكأنني في رحلة عبر بحار من الحديث، حينما انبعث من بين تلك الجموع صوتٌ كانت كلماته تلامس قلبي ، كنت تلك الكلمات، التي تخرج من بين شفتيك كأنها من صندوق كلماتك، تتردد في أذني كأنها ألحانٌ عذبة تعزف على أوتار الذاكرة. كنت دائمًا ما تُعيدها، تحمل في طياتها عبق الذكريات تلك الكلمات ، التي كانت تخرج من بين شفتيه، كانت بمثابة زر ضغط أعادني إلى ذكريات كنت أظنني قد دفنتها في أعماق ذاتي. لم يكن الصوت الذي تكرر في ذهني سوى صدى كلمات، تنبض في ذاكرتي كأجراس تدق في صمت الذاكرة، تلك اللحظات العذبة التي حاولت جاهدًا نسيانها.

أذنت لنفسي بالقيام من مكاني، أبحث عن هواء ينعش روحي وملاذٍ يحررني من هذا الزحام الذي خنقني. رغبتي في البكاء كانت تسيطر على مشاعري، تلك الرغبة الغامرة التي تعصف بي، وكأنها أمواج تتلاطم على شاطئ روحي. كيف لي أن أتخطى ذكراك، وأنت لا تزال تلون أيامي بألوان ماضيك الجميل؟

حذفت كل ما يربطني بك، كل صورة وكل ذكرى، لكن لماذا لا تزال تعيش في أعماقي، تُشعل نار الحنين في صدري؟ أعلم أنك تواصلت مع الحياة، تعيش البهجة حياتك ، بينما أجد نفسي متشبثة بأطيافك، أسيرة لحبٍ كان يوماً زاهيًا، ولكن سرعان ما انقلب إلى شجنٍ عميق.

إنه من السهل أن نقع في شباك الحب، لكن تخطي ذلك الحب، خاصةً عندما يتجذر في أعماق القلب، هو أمرٌ بالغ الصعوبة. كيف يمكن لقلبٍ نبض بالحب أن ينسى، بينما الذكريات تُحاكيه في كل حين؟ أهي لعنة الذكريات أم هي نعمة الحب الذي كان؟ لا أدري، لكنني أُدرك أن الكلمات التي كانت تُخرجها شفتيك، ما زالت تتردد في أروقة قلبي، تطلب مني أن أعود، حتى وإن كان ذلك مستحيلاً.

يا ليتني أستطيع أن أحرر نفسي من قيود الماضي، لكن يبدو أنني محاطٌ بسورٍ من الأشواق، لا يمكنني تجاوزه. ما زلت هنا، أبحث عن طريقٍ للخروج، ولكن الكلمات التي كنت تقولها، تظل تلاحقني، كأنها قصة لا تنتهي

رسالتي السادسة عشرة

عيد ميلادك

عزيزي، لقد مر زمن طويل لم أكتب لك فيه، واليوم تشرق ذكرى مولدك، تذكّرُني بأيام مضت هذا العام، وللأسف، هو العام الثاني الذي لا أستطيع فيه أن أرسل لك تهنئة مباشرة، كما اعتدت دوماً أن تكون أنت السباق في تهنئتي بمولدي وأنا أيضا كنت كذلك لكنني، رغم البعد، أجد نفسي أسطر لك هذه الكلمات، مستحضراً ذكرياتنا الجميلة.

كل عام وأنت بخير، يا من دخلت عامك الجديد برفقة من اخترتها شريكة لحياتك، ورفيقة دربك. أتمنى لك سعادة غامرة تدوم مدى العمر، فحقاً أنت تستحق كل لحظة من الفرح، كما غمرتني في يوم من الأيام بسعادة لا تُنسى. إنك لجدير بكل ما هو جميل، لأنك تُجسد معنى النبل والكرم.

في عامك الجديد، أسأل الله أن يحقق لك كل ما تصبو إليه من أحلام وآمال، وأن تنعم بحياة مليئة بالحب والنجاح. ورغم أنني لا أستطيع أن أعايدك هذا العام، إلا أن دعواتي ستظل ترفرف حولك كأجنحة طائرٍ محلق، تساندك في كل خطوة تخطوها.

تذكر، يا عزيزي، أن الحب الذي أكنه لك في قلبي لم يموت، وأن الذكريات التي نسجناها ستبقى حية في ذاكرتي . كلما تذكرت يوم ميلادك، أشعر بأن فرحتك هي فرحتي، وأن كل لحظة تشرق فيها شمس حياتك هي بمثابة هدية لي. فكن دائماً على يقين بأنني هنا، أحتفظ لك في قلبي بمكانة خاصة، وأدعو لك دوماً بالسعادة والهناء.

عيد ميلاد سعيد، وأنت في قمة الازدهار

رسالتي السابعة عشرة

الحرمان

اليوم، تأملت في اقتباس يقول: "لو تزوج قيس بليلى لأحب امرأة غيرها، لأن الحرمان هو بطل الحكاية، وليس الحب." وفي هذا القول، تتجلى حقيقة مؤلمة، إذ يتضح أن في قصص الحب يختبئ وراء الأقنعة الكثير من المشاعر المتضاربة.

ففي عالمنا، يتوقف نبض الحياة عند أحدهم، بينما يستمر الآخر في السير قدماً، كأنما الزمن لا يرحم.

أحدهم يعيد تدوين قصة حبه، ويبدأ من جديد، فيصنع عائلة ويجمع الأصدقاء حوله، بينما الآخر يجد نفسه أسيراً في قفص الذكريات، لا يستطيع الفكاك. قد يتزوج، وقد يُرزق بالأبناء، لكنه يبقى في عمق قلبه يتلمس الفراغ الذي خلفته تلك المشاعر القديمة. الحياة ليست عادلة، فحتى لو خطونا خطوات نحو الأمام، لن نستطيع العودة إلى ما كنا عليه. قلوبنا، التي كانت يوماً تنبض بالثقة والحب، قد فقدت شغفها، وأصبحت تتجنب منح ذلك الشعور مجدداً.

نحن، المحبون بصدق، نعيش في خضم الحرمان، حيث يصبح هذا الحرمان قاتلاً، يحيلنا إلى أجساد بلا أرواح. وهذا بالضبط ما يحدث لي. عزيزي، لقد أكملت حياتك، وكأنما الزمن لم يتوقف عندك، بينما أنا ما زلت عالقة في تلك النقطة التي ودعنا فيها بعضنا. أنت تسير في دربك، وأنا أجد نفسي أعود بخطوات بطيئة إلى تلك الطرق التي جمعتنا آخر مرة، أحمل في قلبي أثقال الذكريات، وأرقص مع شبح الفراق.

كم هي قاسية هذه الحقيقة! كم من الأحلام تبخرت، وكم من الأمل تلاشى! أرى الحياة من حولي تواصل دورتها، بينما أنا أعيش في زمن مختلف، زمن يختزل كل شيء في لحظة واحدة، في غصة تُعصر القلب، وتتركه ينزف في صمت.

رسالتي الثامنة عشرة

طفلك أول...

ألف مبارك لك، عزيزي عابر، بمناسبة قدوم مولودك الأول. لقد زُرعت في قلبك فرحة لا تُضاهى، تلك الفرحة التي لطالما تمنيتها، فها هي الآن تُشرق في حياتك كفجرٍ جديد. إنني على يقين بأنك ستكون أبًا رائعًا، تُظلل صغيرك بحبك وحنانك، ليعيش تحت أجنحتك في عالمٍ مليء بالأمان والدفء.

لا أعلم بعد ما الاسم الذي اخترته، لكنني أذكر جيدًا حديثك القديم عن رغبتك في اختيار اسمٍ فخم يتناغم مع الأسماء العظيمة. إنني سعيدة لأجلك، لكنني أشعر بالحزن لأجلي. كيف لي أن أصف مشاعري وأنا أرى الآخرين يتقدمون في حياتهم، بينما لا أزال عالقة في رحاب ذكرياتك؟

يا ليتني أستطيع أن أحب من جديد، لكن قلبي لا يزال أسيرًا لذكراك. رغم أن الفرص تتوالى أمامي، ورغم أن هناك من يتوق إلى أن أفتح له أبواب قلبي، إلا أنني كلما حاولت أن أُمنح الحب، شعرت وكأنني أُخونك. لماذا يراودني هذا الشعور، وأنت لم تعد لي؟ ليس لي الحق في الحزن، وأنت بعيد عني.

إنني أعيش على أطلال ذكرياتي، أستمد منها القوة وأتذكر تلك اللحظات الجميلة التي كانت تجمعنا "ما زلت أذكر تلك الليالي، وكيف كانت تتراقص النجوم بفرحٍ فوق رؤوسنا". لكن، مع كل ذكرى، تتجدد آلامي، وتبقى الأسئلة بلا إجابات.

أرجو أن ينعم صغيرك بحياةٍ مليئة بالحب الذي كنت تسعى له، وأن أجد أنا أيضًا سبيلًا للخروج من ظلمة الذكريات إلى نور الأمل.

رسالتي التاسعة عشرة:

صورتك الأخيرة

في غمرة الأحداث وتزاحم الذكريات، فتحت صندوقاً قديماً، خزنت فيه حكايات الأصدقاء وعبق الهدايا، وكأن الزمن قد أودع فيه سرًّا لا يُنسى. بين تلك الذكريات ، والتي تملأها الصور القديمة، وقعت عيني على صورتك، تلك التي التقطتها لك يوم التقينا للمرة الأولى.

تأملت في تلك الصورة بعمقٍ، حتى كأنني سافرت عبر الزمن إلى ذلك اليوم ، يوم السبت الذي اتفقنا فيه على اللقاء في رحاب الكلية دخلت من باب الكلية، ورأيتك، فتسارعت نبضات قلبي كأنها لحنٌ جميل يُعزف على أوتار الروح.

أذكر كيف أرسلت لي رسالة تخبرني بوصولك، وتواعدنا على أن أعبُر بجانبك. كانت إحدى صديقاتي تلتصق بي كظلي، لم أخبرها عنك، كنت سري الصامت، حاولت الهروب منها لكنها كانت كالعاصفة التي تمنعني من الهروب. استسلمت أخيرًا، وقررت الاقتراب منك، حيث كنت واقفًا تحت شجرة الزيتون العتيقة، ترتدي تيشيرتًا أبيض مزينًا برسومات أورق الشجر الخضراء، وبنطلونًا داكنًا، مع حذاء رمادي.

لم أنسَ ابتسامتك ولا ذلك اللقاء السريع، الذي ترك بصمةً عميقة في قلبي، حتى يومنا هذا. مضيت بعدك، وكأن قلبي قد استقر عندك، يومها كان تاريخًا مميزًا رغم الأحداث السيئة التي مررت بها، كتمزق عبايتي وتعطل سيارة، لكن سعادتي كانت تضيء كل شيء.

عدت إلى المنزل، وتحدثنا، حيث أخبرتك عن قريب لي يدرس في نفس جامعتي. غرت عليا بوضوح، وكان جوابك يثير ضحكاتي ، لكنك سرعان ما غيرت الموضوع، لا زالت هناك الأسئلة تدور في ذهني كأصداء بعيدة.

عدت لذاكرتي، أنظر إلى صورتك، وأتخذ قرارًا بالتخلص منها، فقمت بتمزيقها، لكن قلبي تمزق قبلها. فبعض الصور والذكريات، لا يُمكن نسيانها. امتلأت عيوني بالدموع، وقررت أن أقوم للصلاة، أدعو الله أن يُنسيني فيك.

توجهت إلى سجادتي، وأنا في السجود، كانت دموعي تنهمر بحرقة القلب. دعوت الله بحرقة: "يا الله، إنه عزيزٌ جداً على قلبي، أعلم أنه يمضي في حياته ونساني، لكن قلبي لا يستطيع أن ينساه." أسترحمك يا الله، أرجوك أن تُنزل بردًا وسلامًا على قلبي حتى يبرد شعور حبي له، ويعود لي إلى سكونه.

"إن الذكريات لا تموت، بل تتجلى في كل لحظة نعيشها، كأصداء تعود لتذكرنا بما كان."

رسالتي العشرون:

رسالتي الأخيرة إليك ...

أيها العابر العزيز، لقد انقضى مدة جيدة من الزمنٌ لم أكتب إليك، ولم أتطرأ على سمعي أخبارٌ عنك، أو بالأحرى لم أرغب في أن تسفر لي الأيام عن جديدٍ يخصك. لقد أغلقت جميع الأبواب التي قد تقودني إلى معرفة ما يجري في عالمك، وها أنا أكتب لك هذه الرسالة الأخيرة وأنا أعتاب بوابة طائرتي، متجهةً إلى آفاقٍ جديدة.

نعم، عابر قلبي، سأغادر البلاد، عازمةً على نسيانك واستئناف مسيرة الحياة. ولكن، في داخلي، أقرّ بأنني لم أجد بعد ذلك الشريك الذي يستحق أن أشاركه أيامي. لم ألتقِ بنسخةٍ أخرى منك، تُشعرني بأنني يمكنني نسيانك، و أحبها.

لقد قررت السفر إلى بلادٍ بعيدة، حيث سأستقر وأتابع دراستي في الماجستير. سأعمل بجدٍ واجتهاد، حتى أعود إلى المنزل منهكةً، لا أستطيع التفكير في شيء ، عازمةً على تجاوز ذكراك. سأستمر في الحياة، ولعل الأقدار تجمعنا في لحظةٍ عابرة، لكنني أريد أن أكون غير قادرةً تذكرك في ذات الوقت لا أنساك في تلك اللحظة، رغم أنني سأدعي ذلك.

«إن الفراق هو بداية كل شيء، لكنه يترك في القلب جرحًا لا يندمل». أودعك، عابري العزيز ، على أمل لقاءٍ جديدٍ في زمنٍ قد يأتي، مع حبي ودعواتي لك، في كل دربٍ تخطوه.

رسالتي الواحد والعشرون

إلى نفسي

أهلاً بك، يا نفسي العزيزة، كيف حالك في هذه اللحظة الفريدة التي تجمعنا بعد فترة من الفراق؟ لقد مر وقتٌ طويلٌ منذ أن تحدثنا، وها أنا أراك وقد انغمستِ في بحرٍ من الحب العابر، حبٍ لم يكن له من القدر نصيب.

أتعلمين، لقد نسيتِ ذاتك في خضم هذا الهوس العاطفي، ونسيتِ كيف كانت ضحكاتك تتردد في أرجاء الحياة، وكيف كنتِ تحبين كل ما حولك بشغفٍ وعفوية. أنتِ التي كنتِ تسطرين نجاحاتك بمداد من الإصرار والعزيمة، ولكنك الآن، للأسف، قد غفرتِ لنفسك حقها في السعادة، وألقيتِ بعباءتك في ظلمات عشقٍ لم يكن له أن يدوم.

"إن الحب الذي لا يُثمر هو كزرعٍ بلا جذور"، فها أنتِ، يا عزيزتي، تهلكين نفسك تعباً وإرهاقاً، محاولاً النسيان، في حين أن قلبك لا يزال يحمل في طياته ذكريات هذا العابر. أريدك أن تتذكري شيئاً مهماً: أنه ذلك العابر العزيز قد أسس عائلةً جديدة، وهو يعيش في عالمٍ مختلفٍ عن عالمك، منفصلاً عنك، وكأنه لم يكن لك في حياته مكان.

حان الوقت لتستعيدي نفسك، لتعيشي حياتك بسلام وطمأنينة، ولتتخذي قرار النسيان. ابدئي من جديد، فالحياة لم تتوقف، ويجب أن تستمرين في مسيرتك. لا تجعلي قلبك محجوزاً لشخصٍ لم يقدّر قيمتك، بل افتحي أبواب قلبك للحب الحقيقي، حبك لنفسك، وللأشياء التي تستحق أن تُعاش.

"إن في أعماق كل إنسانٍ شغفٌ للحياة، ينبغي أن يُستعاد"، فلنبدأ معاً رحلة جديدة نحو الفرح والاكتشاف، ولنجعل من هذا الفصل بدايةً لمغامرةٍ جديدةٍ تليق بك.

رسالتي الثانية والعشرون

لحظة إدراك

أيها الزمن الغريب، ما أروعك وما أغربك! تأخذنا الحياة في منعطفات لم يكن في خلدنا أن نعيشها يوما. مضت أيامٌ وسنين، وكم من الذكريات تركتها خلفي، حتى نفسي القديمة، لأبدأ قصة جديدة وحياة جديدة. ولكن، رغم كل ما حققته، لا أجد في قلبي سعادة. إنجازاتي العملية قد تزينت بها حياتي، لكنني أفتقد نبض القلب الذي يعطر الوجود.

كيف تسير الحياة هكذا؟ كيف لشخصٍ واحدٍ أن يكون السبب في انكسار الروح؟ في أحد الأيام، وأنا في طريقي إلى العمل، سمعت صوتًا ينادي اسماً لطالما سعيتُ لنسيانه. التفتُّ بكل لهفة، على أمل أن يكون هو، لكن خاب ظني. أدركتُ أن بعض الأسماء تأبى أن تُنسى، وبعض الكلمات لا تُنسب إلا لهم، كأنها خيوط تسكن الذاكرة.

نعم، نحن نشتاق، ونحِن إلى ماضٍ عتيقٍ مليءٍ بذكرياتٍ جميلة، لكن لنتذكر دائماً أن الشوق أرحم بكثير من الندم. نعلم يقيناً أنهم يعيشون حياةً أفضل دوننا، بينما نحن نُظهر للعالم أننا بخير، ونسطر خيوط النجاح. لكن الفرق أننا نعيش في غيابهم، وهم لا زالوا في قلوبنا، بينما قد نكون مجرد ماضٍ بالنسبة لهم.

ليس كل حبٍ حب، وليس كل حبٍ بقاء. إنها أقدارٌ محتومة يا رفقاء، فلا تتعجلوا نصيبكم. تذكروا، لا يوجد حب حقيقي خارج إطار الزواج. من أحبك بصدق، لن يتركك لمزاجية الحياة، بل سيبذل قصارى جهده ليحافظ عليك،تذكرة كلمات بيت شعري "إذا لم يكن لديك من يحبك، فلا تترك قلبك للريح".

هذه الحقيقة التي عارضتُها في نفسي، جعلتني أعيش في دوامةٍ من الأسئلة: هل كان ما عشته حقاً؟ أدركت أنني كنت السبب في وضعي في هذا الموقف. الآن، أسعى للخروج إلى النور من هذا النفق المظلم. ستبقى أنت ذلك النصف الجميل الذي لم ينصفني القدر، ولكنني علمت أن ليس كل البيوت مقدر لنا أن نعيش فيها، حتى وإن أحببناها وأحبَّتنا.

فليكن دربنا مشرقاً، ولتظل قلوبنا تحتفظ بشغف الحب، ولكن بحذر، لأن الحياة لا تعطي دائماً ما نريد.

رسالتي الثالثة والعشرون

25 ربيعاً

صباح الخير، استيقظتُ اليوم وكأنني ولدت من جديد، مليئة بالنشاط والفرح، كأني فتاة صغيرة تتراقص في جنبات الحياة. تناولت كوب قهوتي المعتاد وجلست قليلاً أمام البحر، أتأمل في عمق أمواجه المتلاطمة، كيف تتبدل وتتحول بين هدوء وعاصفة، تماماً كحالنا في زخم الحياة. نظرتُ إلى هاتفي، فلفتَ انتباهي أن أسبوعاً واحداً يفصلني عن عيد ميلادي الخامس والعشرين.

قررتُ أن لا يمضي هذا اليوم في بوتقة التقليد، ككل عام، بل سيكون ذكرى لا تُنسى. فخمسة وعشرون عاماً ليست مجرد رقم، بل هي منتصف العشرينات، فترة مكتظة بالقوة والصبر، بالسقوط والنهوض. إنها سنوات من التجارب الموجعة، من اللقاءات والوداعات، من الابتسامات والأحزان. كل ذلك مررت به في هذه الرحلة، ولذلك لن يكون احتفالاً عادياً، بل سيكون احتفالاً بحياتي وتجاربي.

ومع مرور الأيام، جاء يوم مولدي. استيقظت صباحاً وأديت فرضي، ودعوت ربي أن يبارك لي في عمري. أغلقت هاتفي عن العالم الخارجي، ودعوت نفسي لتجديد الطفولة. ارتديت ملابس مبهجة، وخرجت لأحتسي كوب قهوة، متعمدةً أن أعيد لنفسي ابتساماتي العذبة.

توجهت إلى الملاهي، لعِبت كل الألعاب التي لطالما افتقدتها، وكأنني أعود إلى زمن البراءة. اشتريت لنفسي باقة من زهور التوليب والزنبق واللوتس، تلك الأزهار التي تثير في نفسي شغف الحياة. ثم زرت محل الحلويات، حيث اجتاحتني ذكرى الطفولة مع كل لقمة من الحلوى التي أحببتها.

احتفلت مع نفسي، تمنيت لنفسي عاماً جميلاً مباركاً. وفي تلك السهرة المميزة، أدركتُ حق الإدراك أن لا أحد يستطيع إسعادي سواي. "إن السعادة في قلبك، لا في حواسك". ومن هنا، قررت أن أكون صانعة سعادتي، وأن أستقبل كل يوم جديد بقلبي المفتوح.

رسالتي الرابعة والعشرون

أهدافي وأحلامي: الطريق الى المستقبل

دائماً ما كنتُ ذلك الشخص الشغوف الذي يفيض بالحياة، مُفعماً بالأحلام والطموحات. لقد كنتُ أسيرَ دروب الإنجازات، سواءً في مجالي الأكاديمي الذي لطالما اجتهدتُ في تحقيقه، أو في مجالات أخرى تتفتح أمامي كزهور الربيع. ها أنا أستعيد التجربة من جديد، بعد أن تخرجتُ من تخصصي، الذي كان بمثابة البصيرة التي أضاءت لي الطريق.

إنني أؤمن أن "العزيمة تصنع المعجزات"، وقد كان لي ذلك الإصرار الذي دفعني إلى اجتياز الصعاب، رغم الظروف القاسية التي لم تكن في صالحي. لقد بذلتُ كل ما في وسعي، حتى لا أتنازل عن حلمي الذي راودني كنجمة في سماء الظلام. وعندما نلتُ ثمرة جهدي بالتخرج، كان الفخر يتلألأ في عينيّ، وكأنني أرتدي تاج الانتصار.

لم أكن يوماً شخصاً عادياً، بل كنتُ دوماً مميزة، حتى في أحلك فترات حياتي: "إذا غامرت في شرف مروم، فلا تقنع بما دون النجوم"، فقد أثبتُّ لنفسي أن الطموح لا يعرف حدوداً، وأن النجاح يُولد من رحم التحديات.

إن الأحلام بحاجة إلى سواعد قوية لتبنيها، وإرادة صلبة لتصمد أمام العواصف. فمع كل خطوة أخطوها نحو المستقبل، أجد نفسي مُلهمة أكثر، وقلبي ينبض بحماس لتحقيق المزيد. إن الحياة ليست مجرد رحلة، بل هي لوحة فنية تُرسم بألوان الأمل والشغف، وأنا عازمة على أن أكون فنانة تلك اللوحة، أُشكل معالمها كما أرغب.

وفي ختام هذه الرسالة، أود أن أحدث نفسي قائلة: "كوني أنتِ التغيير الذي تودين رؤيته في هذا العالم". ابدئي رحلتك نحو آفاق جديدة، حيث تُشرق شمس الأحلام وتزهر زهور الإنجازات

رسالتي الخامسة والعشرون

مثلٌ أعلى، إنسانٌ عظيم

اليوم، أتيحت لي فرصة التقاء بشخصٍ ليس بالغريب عني، إلا أنني للمرة الأولى أستمع إليه بعمق، وأرى فيه تجسيدًا حيًا لتجاوز حدود الحياة، وهو مثال حيٌ على قوة الإرادة. إنه المهندس المعماري مصطفى، ذلك الشاب الذي يظن الكثيرون أنه حقق نجاحاته بلا عناء، وأنه وُلِد وفي فمه ملعقة من ذهب. لكنني، بعد حديثٍ عابر حول العمل والثقافات وهوايات الحياة، اكتشفت قصةً تتجاوز كل التصورات.

سألته عن سر إنجازاته، وهو الذي يُعد من أعظم المهندسين ومديرًا للعديد من شركات التصميم والبناء، وأفضل رسامٍ يزين لوحاته المعارض. كان يحمل في قلبه حبًا عميقًا لمساعدة الشباب، ومنحهم الفرص للنمو والازدهار، مع المحافظة على صلواته وارتباطه الديني، رغم صغر سنه الذي لم يتجاوز العامين عني.

عندما استفسرت منه عن سر نجاحه، كان رده مفاجئًا لي، إذ جعلني أدرك أن التحديات التي واجهتها لا توازي معاناته. عاش المهندس مصطفى في ظروف قاسية للغاية، حيث نشأ في عائلة تمارس تجاهه عنفًا شديدًا، ولم يكن له سندٌ في أوقات الأزمات. عانى من مرض الصرع، الذي شكل عائقًا أمام تحقيق طموحاته، وتأخر في إنهاء دراسته الجامعية، رغم كونه الأخ الأكبر الذي يتحمل مسؤولية دعم وإرشاد إخوته في مسيرتهم.

وفي لحظات ضعف، انزلق إلى طرقٍ مظلمة، وعاش فترةً من الابتعاد عن الله، حتى وقع في فخ الكحول. ولكنه، كما تقول الحكمة: "رب ضارة نافعة"، إذ أدرك أن الحياة لا يمكن أن تسير بلا قيم ومبادئ، فقرر أن يحطم قيوده، ويعود إلى الله، ليعيد تصحيح مساره.

قصته كانت مليئةً بالإلهام، فهو اليوم يكمل تعليمه في الجامعة ليصبح مهندسًا أكاديميًا، بعد أن نجح في بناء مستقبله بجهوده الشخصية. "ما من عظمةٍ في الحياة دون كفاح"، كانت تلك الكلمات تتردد في ذهني وأنا أستمع إليه، ولم أعد أملك حججًا تبرر تراجعي أو هروبي من الصعوبات.

إن حياة المهندس مصطفى تذكرني بمقولة عظيمة جدًا "إذا غامرت في شرف مروم، فلا تقنع بما دون النجوم". فهو مثال يُحتذى به، ودرسٌ في الإصرار والتحدي، يُظهر لنا أن العزيمة والإرادة يمكن أن تحطما جميع الحواجز.

رسالتي السادسة والعشرون

مواجهة المخاوف

في خضم الحياة، تتجلى أمامنا جيوش من المخاوف، تتربص بنا في كل زاوية، تزرع في نفوسنا القلق وتؤثث للأفكار السلبية. لكنني، ومن منطلق الإيمان بقوة الإرادة، قررت أن أواجه هذه المخاوف بجرأة وعزيمة. فكتبت على ورقة كل ما يثير في قلبي من رهبة، وبدأت بأول مخاوفي: الاعتناء بحيوان.

قررت أن أشتري ببغاء ملون، ذلك الكائن الرائع الذي أضفى على حياتي ألوان الفرح والبهجة. كان لطيفًا، وأصبح صديقي المميز. كل يوم، عند عودتي من العمل، كنت أبدأ الحديث معه، وكأنني أفتح نافذة إلى عالم من الألفة. كان يبدو لي وكأنه يفهمني بعمق، يستمع إلى همسات قلبي، ويشاركنا لحظات السعادة.

بمرور الوقت، بدأ يتعلم بعض الكلمات، فأصبح يناديني عند سماع صوت مفاتيحي عند الباب قائلاً: "أهلاً وسهلاً، أهلاً وسهلاً". لقد تعلم معنى اسمي، وبدأ يناديني به، أطلق عليّ لقب "الملكة المنيرة". اخترت له اسمًا يحمل في طياته معاني الفرح والسرور، وكأنني أضأت له دروب حياته كما أضاء هو لي ظلمة الوحدة.

"فإذا الحياة أبتْ أن تُعانقَني، فليكن لي في الأملِ صديقٌ". وهكذا، جاءت تلك الطيور الجميلة لتكون رفيقة دربي، تزرع في نفسي الأمل وتعلمني كيف أواجه مخاوفي بشجاعة. في كل يوم، أستمد من تلك اللحظات البسيطة قوةً تدفعني نحو غدٍ مشرق، حيث يمكنني أن أعيش بحرية دون قيود.

في النهاية، لا بد أن ندرك أن مواجهة المخاوف ليست إلا خطوة نحو الحرية، وأن الحب، حتى لو كان في شكل ببغاء ملون، يمكن أن يكون مفتاحًا لقلوبنا.

رسالتي السابعة والعشرون

أعظم إنجاز

لطالما جالت في خلدِي فكرة أنني أمتلك إنجازاتٍ سامية، تستحق أن تُنقش في سجل الفخر، ولكن على الرغم من ذلك، كان يعتصرني شعورٌ غريب بأنني لم أحقق شيئًا يُذكر. كان من حولي يرونني شخصًا مميزًا، مليئًا بالإنجازات، يُحتذى به، لكنني كنت أشعر في أعماقي بأن ثمة شيئًا ينقصني، كأنني أبحر في بحرٍ عميق لا أرى منه سوى السطح.

وفي يومٍ من الأيام، بينما كنت أُجول بنظري في أرجاء الحياة، وقعت عيني على مركز لتحفيظ القرآن. كان الباب مفتوحًا كأنه يدعوني للدخول، وكأنني وجدت ضالتي. شعرت في تلك اللحظة بأنني قد عثرت على كنزٍ دفين، على ذلك الشيء الذي كنت أفتقده. وبعزيمةٍ لا تكل ولا تمل، قررت أن أسجل في هذا المركز، وبدأت رحلتي الجميلة، التي كانت بمثابة شمسٍ تشرق في سماء حياتي.

بدأت خطواتي بحفظ جزء "عم"، ذلك الجزء الذي يحتوي على آيات تمس القلوب، وتدعو للتفكر والتأمل. ومع كل آية كنت أُحفظها، كنت أشعر بأنني أقترب شيئًا فشيئًا من تحقيق ما كنت أبحث عنه. تذكرة تلك المقاولة الخالدة : "إنما الأمم الأخلاق ما بقيت، فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا". فكان حفظ القرآن الكريم بالنسبة لي، ليس مجرد إنجازٍ تقني، بل هو تجسيدٌ للأخلاق والقيم التي أرغب في أن أتحلى بها.

ومع مرور الأيام، استمرت خطواتي في المسير نحو الهدف الأسمى، حتى انتهت رحلتي بحفظ القرآن الكريم كاملاً. وفي تلك اللحظة، أدركت أن هذا الإنجاز هو أعظم ما حققته في حياتي. إنه ليس مجرد كلمات أرددها، بل هو نورٌ يضيء دربي، ويمنحني السكينة في الأوقات العصيبة. كما قال الإمام الشافعي: "أحب الصالحين ولست منهم، لعلي أن أنال بهم شفاعة".

إنني أعيش اليوم بفضل هذا الإنجاز، حياةً جديدة، مليئةً بالمعاني الجميلة، وبالأمل الذي لا ينقطع. فكلما قرأت آية، شعرت بأنني أتنفس الحياة من جديد، وأنني أعيش في رحابٍ واسع من الإيمان. إن أعظم إنجازٍ يمكن أن يحققه المرء هو أن يكون له صلةٌ وثيقةٌ بكلام الله، الذي لا يزول ولا يتغير.

فلتكن هذه الرسالة دعوةً لكل من يشعر بأنه لم يحقق شيئًا يذكر، أن يبحث في أعماق نفسه، فقد يكون الطريق إلى الإنجاز الحقيقي أقرب مما يتصور.

رسالتي الثامنة والعشرون

ممرات الزمن: حكايات من الماضي والمستقبل

في خضم زحام الحياة اليومية، تتجلى لنا أحداثٌ تفيض بالأحاسيس، تتشكل في هيئة حكايات تُعانق فيها ألوان الماضي أحلام المستقبل. إن ممرات الزمن ليست مجرد خطوط مستقيمة، بل هي دروب متعرجة، تُسجل في صفحاتها قصصًا من عصور غابرة وتجارب حاضرة، لتبني جسورًا متينة بين ما كان وما سيكون.

لقد كانت ممرات الزمن في الماضي شاهدةً على أحداث عظيمة؛ لحظات من الفرح والألم، الحب والفراق، النجاح والفشل.

فكل تجربة مرت عبر هذه الممرات، تركت أثرًا خالدًا، كالأثر الذي تتركه الأقدام على رمال الزمن. إن الحكايات تحكي لنا عن أسلافنا الأبطال، الذين تحدوا الصعاب وصنعوا من الأزمات فرصًا، كيف جاهدوا في سبيل أحلامهم، وكيف أبدعوا في مجالات الفن والعلم والمعرفة. إن تلك القصص تذكرنا بأن تاريخنا هو جزء لا يتجزأ من هويتنا، وأننا سائرون على خطى من سبقونا، نستلهم من عزيمتهم ونستخرج من تجاربهم دروسًا قيمة.

ومع تقدم الزمن، تتشكل ممرات جديدة تحمل آمال المستقبل. نحن اليوم نعيش في زمن يتسم بالتغير السريع والتطور التكنولوجي المذهل، حيث تُفتح أمامنا الأبواب على مصاريعها نحو عوالم جديدة. المستقبل ليس مجرد امتداد للماضي، بل هو فضاء رحب نبتكر فيه، نتعلم من أخطائنا، ونتطلع إلى غدٍ أفضل. نحن نكتب حكاياتنا الخاصة، نحاول أن نكون صانعي التغيير، مستلهمين من قصص الأجداد، فكما قال الشاعر: "لكل امرئ من اسمه نصيب"، لذا فإن أسمائنا تصنع تاريخنا.

تظهر ممرات الزمن كعالم متشابك، حيث تتداخل حكايات الماضي مع آمال المستقبل. يمكن لكل منا أن يكون جزءًا من هذه الممرات، يسهم بقصته الخاصة، سواء عبر تجربة شخصية تُعبر عن الذات، أو من خلال الأثر الذي يتركه في حياة الآخرين. إن كل فكرة، وكل عمل، وكل لحظة من لحظات التعبير عن النفس، تساهم في تشكيل هذه الحكايات الخالدة.

إن الماضي يُعلمنا الدروس، بينما يدفعنا المستقبل نحو الإبداع. لذا، يجب علينا أن نتعلم كيف نتنقل بين هذين العالمين، مستفيدين من دروس الماضي لنصنع مستقبلًا مشرقًا. إن فهمنا لعلاقاتنا بماضينا يمكن أن يمنحنا رؤية أوضح لما نريد أن نكون عليه في المستقبل. كما قال ابن خلدون: "الأمم لا تتقدم إلا بمعرفة تاريخها".

وفي ختام المطاف، إن ممرات الزمن ليست مجرد مسارات زمنية، بل هي تجسيد للقصص الإنسانية العميقة. هي الحكايات التي نرويها لأبنائنا، والأثر الذي نتركه خلفنا. فلنعيش كل لحظة بوعي، ولنجعل من حكاياتنا قصصًا تُلهم الأجيال القادمة، نستفيد من ماضيهم ونحلّق نحو مستقبل مليء بالإمكانات اللامحدودة، مدركين أن "الحياة ليست إلا حكاية تُروى".

رسالتي التاسعة والعشرون

في رحاب العائلة

تتجلى فوائد الغربة في قدرتها العجيبة على إبراز قيمة العائلة، تلك الروابط المقدسة التي تجمعنا، وتمنحنا شعوراً بالانتماء والحنان. في زحمة الحياة، يكاد الإنسان ينسى ما تحمله اللحظات المشتركة من ثراء، وما يتخللها من ذكريات تعطر أجواء القلب. فعندما يبتعد المرء عن عائلته، يدرك تمام الإدراك كيف أن كل تفصيلة، مهما بدت صغيرة، تحمل في طياتها عالماً من المشاعر والذكريات.

في عائلتي، يتواجد أمي، تلك السيدة العظيمة التي تجسد الصبر والقوة. لقد كانت وما زالت، امرأة حديدية، تستمد منها جميعنا قوتنا وثباتنا. أمي الحبيبة، رغم الاختلافات التي قد تحدث بيننا، إلا أنني أشعر في هذه الغربة بفراغ هائل، وبحاجة ماسة إلى وجودك بجانبي. لطالما كنتِ من تمنحني الصبر، وتزرع في روحي الأمل. أسأل الله أن يمدك بالصحة والعافية، لتظلي نبراساً ينير دروبنا.

أما والدي، فهو الحاضر الغائب ، وأظن انه هذا هو أقرب وصف له.

شقيقتي الكبرى، هي الأم الثانية بعد أمي، تحمل من الحنان والعطف ما يجعلها ملاذاً آمناً. على الرغم من التحديات التي واجهتها، إلا أنني أراها دائماً شخصية عظيمة، قوية، متفائلة. أما أطفالها، فهم نور عيني، أحبهم حباً يفوق الوصف، حباً يجسد ما تحمله الأم لأبنائها.

أما إخوتي، فلكل منهم سمات تعكس جوانب متباينة من شخصيتي. الأول هو الدعم الدائم لي، وهو الذي يسندني في الأوقات الحالكة، ويحول حالي من الكآبة إلى الفرح. الثاني هو الصديق الصغير، المتفهم الذي يستمع لي، وأشعر معه بالأمان. لديه قلب كبير، يتسع لجميع همومي وآلامي.

أما أختي التي تكبرني بعامين، فهي شخصية غامضة يسهل أن يُخطئ فهمها. لكنها تسعى دوماً لتكون نسخة أفضل من نفسها، وهذا أمر يستحق الإعجاب. نحن نكافح جميعاً لتغيير أنفسنا، وأنا على ثقة بأنها ستنجح، فهي شخصية لا تعرف المستحيل.

وأخيراً، هناك أختي الصغيرة، وهي تجسيد لجوانب متعددة من عائلتنا. تحمل في قلبها صفات الجميع، وتفهم الجميع، رغم أنها قد لا تعرف ما تريده بالضبط. لكنها، بلا شك، شخصية رحيمة القلب، تجلب الفرح لكل من حولها.

إن جلوسي في هذه الغربة قد أتاح لي فرصة استذكار تلك الصفات الفريدة في كل فرد من عائلتي، والتي لم أكن أدركها سابقاً. لقد كنت أرى السلب منهم فقط، لكن الآن، أرى الجمال في تفاصيلهم، وأتمنى أن أعود إليهم قريباً، لأحتضن تلك الروابط التي تعني لي الكثير. إن العائلة ليست مجرد تجمع للأشخاص، بل هي نسيج من الحب والدعم، الذي يظل حياً في أعماقنا، مهما تباعدت بنا المسافات.

رسالتي الثلاثون

صديقاتي في مرحلة الثانوية وزهرة العمر

إنَّ للصداقة مكانةً سامية بين القيم الإنسانية، إذ تُعتبر من أروع الكنوز التي لا تُقدّر بثمن. ليست كل الأرواح محظوظة بوجود أصدقاء حقيقيين، ولا كل صديق يُظهر صدق مشاعره. ولكنني هنا، في هذه السطور، أود أن أعبّر عن عميق امتناني لصديقاتي الثلاث، اللاتي كنّ لي رفيقات دربٍ لا يُنسى، وهنّ نجمات في سماء حياتي. لقد أحسنت الاختيار، فهن يجسّدن معاني الصداقة النقية التي تنبض بالحب والوفاء، مما يجعلني أشعر بأنني أعيش في نعمة حقيقية بوجودهن.

سمية، تلك الرفيقة النبيلة، هي كالشمس التي تُشرق في صباحات الحياة، تدفئني بحضورها وتُضيء لي الطريق. لم تكن سمية مجرد صديقة، بل كانت مرشدتي في خضم مشاغل الحياة، تُشير إليّ بعيوبي قبل أن يراها الآخرون، وتُذكّرني بالله سبحانه وتعالى عندما تنحرف بي الحياة عن مسارها الصحيح. إنَّ صبرها وحنانها كانا ملاذي في الصعوبات الدراسية وتحديات الحياة. ورغم أنها ليست من النوع الذي يعبر عن مشاعره بالكلمات، إلا أن أفعالها كانت تعكس محبتها لي بشكل دائم، مما يجعلني أشعر بالاطمئنان في كل خطوة أخطوها. كنا نغامر معًا، نواجه المخاطر، ونتشارك الأوقات الجميلة، فهي دائماً ما كانت ترافقني في كل خطوة، حتى في الأوقات الصعبة التي لم أخبرها عنها، كأنها تعلم ما يدور في قلبي دون أن أنطق به.

أما نور، فهي تجسيدٌ للإرادة والعزيمة التي لا تعرف الاستسلام. تتسم بشخصية غنية بالأبعاد، تجمع بين القوة واللطف، وتُشعّ بأمل لا ينطفئ. كانت دائمًا بجانبي في أحلك الظروف، تدعمني بكل ما أوتيت من قوة، وتزرع في قلبي بذور الأمل والتفاؤل. تعلمت من نور أنه لا يوجد مستحيل في الحياة، وأننا إذا أردنا شيئًا بصدق، فإننا نملك القدرة على تحقيقه. لطالما كانت مثالًا لي في التفاؤل، وأعجبتني قدرتها الفائقة على تجاهل مضايقات الآخرين، وكأنها تقول لي: "خلي أذن من طين وأذن من عجين"، مما يعني أن علينا أن نعيش وفق ما نحب، بعيدًا عن أحاديث الناس. إن نور، بقوتها ولطفها، تستطيع النجاح في مواجهة أي تحدٍ، وإذا أخبرها أحدٌ بأنها لن تستطيع فعل شيء، تأخذه كتحدٍ وتنجح فيه بكل براعة. إنني محظوظة بوجود شخصية مثلها في حياتي، فهي وسمية دائمًا ما تهتمان بتفاصيل حياتي، من تاريخ ميلادي إلى نوع قهوتي المفضل، وهما تعرفانني أكثر من أي شخص آخر.

أما حور، فهي بمثابة طبيبي النفسي، تحمل في قلبها هدوءً وسعة، وتُعبر عن مشاعرها من خلال الفن، سواء كان رسمًا أو حرفة. كانت دائمًا تُقدّم لي الحلول المنطقية لمشاكلي، وتترك بصمتها الفنية في كل هدية تقدّمها لي، مما يجعلها فريدة ومميزة. وعلى الرغم من اختلاف شخصياتنا، إلا أنني أجد فيها السند الذي أحتاجه في الأوقات العصيبة، فهي تُضفي على حياتي لمسة من الجمال والإبداع.

لم أخبركن من قبل كم أنتن جزء لا يتجزأ من حياتي، لكنكن حقًا تمثلن الركيزة الأهم في وجودي. كما قال الشاعر نزار قباني: "أحبك كما يحب الصّحراء المطر." أشكر باب تلك الثانوية الذي جمعني بأفضل صدف الحياة، فأنتم لستن مجرد صديقات، بل أخوات في الروح. أقدّر كل لحظة قضيناها معًا، وكل ذكرى ستظل محفورة في قلبي إلى الأبد. إنَّ الأيام تمر، لكن صداقتنا ستظل كنجوم تتلألأ في سماء ذاكرتي، تعكس نورها على كل لحظة عشناها معًا، وأعدكن بأنني سأظل أحتفظ بهذا الحب في أعماق قلبي، حتى يتلاشى الزمن.

رسالتي الواحد والثلاثون

مصالحة بين طفولتي ورشدي

في غياهب الذاكرة، حيث تتراقص الذكريات كأوراق شجر تتمايل في نسيم ربيعي عليل، أجد نفسي في حوارٍ عميق مع تلك الطفلة التي كانت تسكنني. هي طفلةٌ لم تتجاوز بعد عتبة البراءة، تحمل في عينيها بريق الأحلام وصدق المشاعر. هي أنا، ولكنها أنا التي لم تتلوث بعد بأعباء الحياة وهموم الكبار.

أقف على عتبة العمر، أبحث عن سبلٍ للتصالح مع تلك الطفلة التي كانت تعيش في عالم من الخيال، حيث كانت تُحلق في سماء الأحلام بلا حدود. أذكر كيف كانت تبتسم للأشياء البسيطة، وتجد الفرح في كل ما يحيط بها. كانت ترى في الزهور رفقاء وفي السماء عالماً من الألوان. ولكن، مع مرور الوقت، أُجبرت على وضع تلك الطفلة في قفصٍ من المسؤوليات والتوقعات.

إنّ التصالح مع تلك الطفلة هو بمثابة استشفاء عميق لجروح النفس. كما قال الشاعر الكبير محمود درويش: "لا أريد أن أكون إنسانًا، أريد أن أكون إنسانًا وأنيقًا". إنني أريد أن أستعيد تلك الأنا التي كانت تعيش بحبٍ وحرية، وأن أدمج بين براءتها ونضوجي.

أدركت أن العودة إلى الطفولة ليست هروبًا، بل هي مسارٌ للتصالح مع الذات. فكلما أعدت اكتشاف الأمور البسيطة، كلما شعرت بأن الحياة تكتسب لونًا جديدًا. أحتاج إلى تلك الطفلة لتعلمني كيف أرى الجمال في التفاصيل الصغيرة، وكيف أستمتع بلحظات السعادة العابرة.

إنها رحلةٌ معقدة، لكنها ضرورية. فعندما أحتضن تلك الطفلة، أجد نفسي أستعيد جزاءً من الفرح المفقود.

أجدني أضحك بلا سبب، وأشعر بالسعادة في أشياء كانت تبدو عادية. أستطيع أن أقول مع الشاعر نزار قباني: "أحبك كما يحب الورق الحبر". فحب الطفولة هو حبٌ خالص، بلا شروط، بلا قيود.

إنني أستشفي الآن طفولتي المعذبة، أستعيد تلك البراءة التي كانت تملأ قلبي. أستطيع أن أقول لنفسي: "لا تخافي من الحلم، ولا تخافي من السقوط. فكل سقوط هو بداية جديدة".

لذا، أمد يدي لتلك الطفلة وأقول لها: "نحن معًا، وسنواجه الحياة بكل ما فيها من جمال وألم. سنحتفل بكل لحظة، وسنعيش بحرية كما كنا نفعل في الماضي". إن هذه المصالحة هي بمثابة ولادة جديدة، ولادةٌ تعيد لي الاتصال بجذوري، بجذور الفرح والبهجة، وتجعلني أرى الحياة بنظرةٍ جديدة.

أخيرًا، أستطيع أن أقول إن التصالح بين الطفلة و"أنا" الرشيدة هو نبعٌ من النقاء، دعوةٌ للعودة إلى الذات، واستعادة السعادة التي لا تُقدّر بثمن. "فكل إنسان هو طفلٌ في قلبه، فلا تدعوا الزمن يسرق تلك البراءة"، كما قال الشاعر. فلنحيا جميعًا بقلوبٍ مفتوحة وأرواحٍ حرة.

رسالتي الثانية والثلاثون

رحلة الماجستير بين البداية والنهاية

في عباب الزمن، حيث تتلاقى الأحلام مع الواقع، خضتُ تجربةً عميقةً استغرقت من عمري سنواتٍ من الدرس والتعلم، سنوات من التعب والإصرار، إنها رحلة الماجستير التي أبحرتُ فيها بحثًا عن المعرفة، وتطلعًا إلى آفاقٍ جديدة.

كلما تذكرت بداية هذه الرحلة، تتراءى لي تلك اللحظة التي قررت فيها أن أغوص في أعماق تخصصي، متجاوزًا الحواجز التي وضعتها الحياة أمامي. كانت تلك اللحظة كفجرٍ جديد، يحمل في طياته وعود الغد وتحدياته. كما قال المتنبي: "على قدر أهل العزم تأتي العزائمُ". كان عزمي قويًا، ورغبتي في التعلّم تتقد في قلبي كلهبٍ لا ينطفئ.

ولكن، وفي خضم هذه الرحلة، واجهتُ الكثير من الصعاب. ساعاتٌ متواصلة من الدراسة، وأبحاثٌ لا تنتهي، وقراءاتٌ متعمقة، كانت كلها تتطلب مني جهدًا لا يُحصى. كنت أعيش بين صفحات الكتب، أستخرج منها دروس الحياة وتجارب الأجيال. كل صفحة كنت أقرأها كانت تحمل لي عبق المعرفة، وتفتح أمامي أبوابًا من الفكر والنقد، كما قال ابن خلدون: "العلم هو الميراث الذي لا ينفد".

ومع كل صعوبة، كانت هناك لحظاتٌ من الفرح والإنجاز. حين كنت أستشعر أنني أقترب من هدفٍ ما، كانت تلك اللحظات تتوج مسيرتي بالبهجة. كنا نحتفل بكل بحثٍ يُنجز، وكل ورقةٍ تُكتب، وكل عائقٍ يُتجاوز. كانت تلك اللحظات بمثابة النجوم التي تضيء عتمة الطريق، وتذكرني بأنني على المسار الصحيح.

ومع اقتراب النهاية، بدأت تتجلى لي حقيقة هذه الرحلة. لقد كانت أكثر من مجرد سعيٍ للحصول على شهادة، كانت رحلةً لتطوير الذات، وتوسيع الأفق. كما قال الشاعر: "إنما الأمم الأخلاق ما بقيت". لقد أدركت أن القيم والمعرفة التي اكتسبتها سترافقني طيلة حياتي.

وفي ختام هذه الرحلة، عندما وقفتُ أمام منصة التخرج، شعرت بأنني لم أحقق إنجازًا شخصيًا فحسب، بل كنت جزءًا من تاريخٍ أكبر، جزءًا من مجتمعٍ يسعى نحو التقدم. كانت تلك اللحظة تجسيدًا لكل التعب والجهد، وكانت بمثابة ولادة جديدة. كما يقول الشاعر: "إذا لم أستطع فعل ما أحب، سأحب ما أفعل".

إن رحلة الماجستير ليست فقط نهايةً لمسارٍ أكاديمي، بل هي بدايةٌ لمرحلةٍ جديدة، مرحلةٍ من العطاء والإبداع، حيث أحمل معي ما تعلمته لأساهم في بناء مجتمعٍ أفضل. إنني أخرج من هذه التجربة محملًا بأحلامٍ جديدة، وطموحاتٍ أكبر، ورغبةٍ ملحةٍ في تحقيق المزيد.

فلأستمر في السعي، ولأبقى دائمًا على أمل، لأن الحياة لا تتوقف عند محطةٍ معينة، بل تستمر في سيرها، كما أن المعرفة لا تنتهي بل تزداد عمقًا وجمالًا كلما استمررنا في البحث عنها.

رسالتي الثالثة والثلاثون

عودة إلى أرض الوطن

أيها القارئ الكريم، أستأذن قلبك لأسرد لك قصة عودة، قصة تحمل في طياتها عبق الذكريات وأصالة الوطن. حينما أكتب عن عودتي إلى أرض الوطن، أشعر وكأنني أعود إلى حضن الأم بعد غربة طويلة، حيث تتعانق الأشواق مع الأمل، وتتراءى أمامي صور الماضي بكل ما فيها من حب وحنين.

لقد قضيت سنوات أبحث عن نفسي في بلدان بعيدة، أتنقل بين شوارعها وأزقتها، أستمع لأصواتها وأتنفس هواءها. ولكن، مهما ابتعدت، كانت روحي دوماً تتوق إلى تلك الأرض التي احتضنت أحلامي وذكرياتي. "إن الوطن هو القلعة التي تأوي إليها القلوب، وهو السكن الذي لا يضاهيه سكنٌ آخر".

عندما وطأة قدماي تراب الوطن، شعرت وكأنني أستعيد جزءاً من روحي المشتتة. كانت السماء تضحك لي، وكانت الرياح تحمل لي همسات الماضي، وكأنها تقول: "لقد عدت، عزيزتي ، لقد عدت". كل شجرة، كل حجر، وكل زقاق كان يحمل في طياته قصة، قصة ترويها الأجيال، وتتناقلها الألسن.

وفي تلك اللحظة التي استنشقت فيها هواء الوطن، أدركت أن العودة ليست مجرد فعل مادي، بل هي رحلة في عمق الذات. "وطنك هو المكان الذي تنمو فيه جذورك، حيث تجد نفسك في كل زواياه".

هنا، في هذا الفضاء الذي شهد لحظاتي السعيدة ودموعي، أجد نفسي وقد انغمرت في بحر من الأحاسيس.

أرى في عيون الناس أحلامهم وآلامهم، وأشعر بأنني جزء من نسيج هذا المجتمع الذي لا يمكن أن ينفصل عني. "إن الوطن هو القلب النابض الذي يحيي فينا الأمل ويجدد فينا العزيمة". هنا، حيث تنبض الحياة بألوانها المتعددة، أعود لأكتب فصولاً جديدة من قصتي، لأعبر عن حبي وانتمائي.

وأخيراً، أقول إن الوطن ليس مجرد مكان، بل هو روح تسكننا، ومشاعر تدفئ قلوبنا. "إن العودة إلى الوطن هي عودة إلى الذات، فهي تجدد الأمل وتغذي الروح". فلنحتفل جميعاً بعودة الأمل، ولنجعل من كل لحظة في وطننا مناسبة لنعيش فيها الحب والحرية والسلام.

رسالتي الرابعة والثلاثون

لقاء مع عائلتي بعد مدة من الفراق

حين تلتقي القلوب بعد فراقٍ طويل، تتجلى معاني الحب في أسمى صورها، وتشرق شمس الألفة بعد ليالٍ من الوحدة. إن لقاءي مع عائلتي بعد مدة من الغياب كان كأنما أعدت الحياة رسم البسمة على وجوهٍ طالما اشتقت إليها، ونسجت خيوط السعادة في قلوبٍ طال فراقها.

تخيل ذلك اللحظة التي تفتح فيها الأبواب، فينفجر الفرح كزهور الربيع، وتتعانق الأرواح في مشهدٍ يذيب جليد الغربة. "إن العائلة هي الملاذ الذي نعود إليه، حيث تلتقي الذكريات وتنعقد الآمال". وكأن الزمن قد توقف، لتعود تلك اللحظات التي كنا نتشارك فيها الضحكات والقصص، نستعيد فيها حكايات الطفولة، تلك التي كنا نرويها حتى تشرق الشمس.

عندما رأيت وجوه أحبتي، ازداد نبض قلبي، وتسللت إلى روحي مشاعر لا توصف. تلك الأعين التي تحمل في طياتها قصص الفراق، وتلك الابتسامات التي ترسم على الشفاه معاني الأمل والمودة. "في كل لقاء، ينسج الحب حكاية جديدة، ويتجدد العهد بين القلوب". كانت تلك اللحظات مليئة بالتفاصيل الصغيرة، من لمسة يد إلى ضحكة عابرة، وكل تلك النسمات التي تحمل عبق الذكريات، جعلتني أدرك أن العائلة هي كنز لا يقدره إلا من جرب الفراق.

تجاذبت أطراف الحديث مع من أحب، كل واحدٍ منا يحمل قصة، وكل قصة تتداخل مع الأخرى، لتشكل لوحة فنية من العواطف والأحاسيس. "إن اللقاءات العائلية هي تجسيد للروح الجماعية، حيث تنصهر الأفراد في كيان واحد، فيصير كل منهم جزءاً من الآخر". كانت الأحاديث تتنقل بين الذكريات القديمة والأحلام المستقبلية، وكأننا نعيد بناء جسرٍ من الأمل يربط بين الماضي والحاضر.

وكما أن النجوم تتلألأ في السماء، كذلك كانت قلوبنا تتلألأ بالحب والألفة. "إن الفراق لا يعني النهاية، بل هو مرحلة تسبق اللقاء، حيث تتجدد العواطف وتُحيى الآمال". وفي تلك اللحظة، أدركت أن الوقت قد يمر، وأن المسافات قد تباعد، لكنّ روابط الدم تبقى أقوى من كل شيء، كخيوط العنكبوت التي لا تنقطع.

لقد كانت تلك اللحظات بمثابة تجسيدٍ للعطاء، حيث أعدت لنا الحياة فرصة جديدة لنحتفل بوجودنا، ونعيد اكتشاف أنفسنا من خلال عائلتنا. "إن العائلة هي السند الذي يدعمنا في الأوقات الصعبة، وهي النور الذي ينير طريقنا في ظلمات الحياة".

وفي ختام هذه الرسالة، أقول: لنجعل من كل لقاءٍ عائلي مناسبةً لننثر فيها بذور المحبة، ولنجعل من كل لحظةٍ تجمعنا فرصةً لتجديد العهود وتعميق الروابط. فلنحافظ على تلك اللحظات الثمينة، فهي زاد الروح وبلسم القلب

رسالتي الخامسة والثلاثون

نظرة أخيرة من نافذة الموت

يا لها من لحظةٍ قاسية، عندما يُشرِع الموت أبوابه ليأخذ منا من نحب. لقد كنت أعيش في دنيا من الأمل والتفاؤل، غافلاً عن أن القدر قد يخبئ لنا مفاجآتٍ لا نُحسن تقديرها. لم أكن أصدّق أن يأتي يومٌ أرى فيه فقيدي العزيز مُتَنَكِّبًا كفن الموت، مستعدًا لخوض آخر رحلةٍ من رحلاته في هذه الحياة.

تساقطت دموعي كحبات المطر في ليلة عاصفة، ولم أستطع أن أُبَصِّر الحقيقة المُرَّة التي يخفيها الموت. لم يكن مجرد خالي، بل كان أخًا وصديقًا، رفيق دربي في خضم الحياة، شخصٌ يفهم ما يجول في فكري دون أن أنطق بكلمة. كنت أستمد منه العون والنصيحة، وكأنَّ كلماته كانت تعبر عن نبضات قلبي قبل أن تسكن شفتاي.

"إنّ الموت ليس نهاية، بل هو انتقالٌ إلى عالمٍ آخر، حيث نلتقي بأحبائنا مجددًا". هذه العبارة تتردد في ذهني كصدى بعيد، يُشعرني بالراحة وسط آلام الفراق. لكن، وبغض النظر عن هذا العزاء الروحي، فإن الفراق يبقى جرحًا عميقًا في القلب. أُدرك أن الذكريات ستكون ملاذي، فأنا لن أنسى صوته الذي كان يغمرني بالطمأنينة، وضحكته التي كانت تُشعل في حياتي ألوان الفرح.

كلما تذكرت تفاصيله، أشعر وكأنني أعود إلى تلك اللحظات التي كانت تجمعنا، حيث كنت أستمع إلى حكاياته، وأتبادل معه الضحكات، وأغوص في أعماق حكاياته التي كانت تُضفي على حياتي سحرًا خاصًا. لم يكن فقط خالي، بل كان مرشدًا في دروب الحياة، يزرع في نفسي بذور الحكمة، ويعلمني معنى الصبر والثبات.

"إن الموت يسرق منا الأحبة، لكنه لا يمكنه أن يسرق ذكراهم".

هكذا أُجَدد العهد مع نفسي، بأن أُبقي ذكراه حية في قلبي، وأن أُعبر عن مشاعري تجاهه من خلال الأفعال والأقوال. سأظل أذكره كلما مررت بلحظةٍ جميلة، وسأضع صورته في زوايا ذاكرتي، لأتذكر دائمًا كيف كان يضيء حياتي بحضوره.

في كل لحظةٍ تمرُّ، أشعر بشغفٍ يتجدد لأستذكر تفاصيل صغيرة من حياته، تلك التي كانت تُشعرني بالراحة والسكينة. إن الفقد يُعلِّمنا كيف نُحب الحياة رغم ألم الفراق، وكيف نُقدِّر كل لحظةٍ نعيشها، لأن الزمن لا ينتظر أحدًا.

ختامًا، أُترحم لروحه الطاهرة، وأُعاهد نفسي على أن أُحافظ على ذكراه حيةً في قلبي، وأن أسير على درب القيم والمبادئ التي غرسها في نفسي. فالموت قد يأخذ الأجساد، ولكنه لا يُمكنه أن يأخذ الروح التي تبقى خالدةً في ذاكرة من عشقوه.

رسالتي السادسة والثلاثون

ذكريات الماضي لقاء الأصدقاء بعد طول غياب

في ختام رحلة العمر، حيث تتقلب الأيام وتتسارع الساعات، يُعيدنا الحنين إلى تلك اللحظات السعيدة التي عشناها في أروقة المدرسة الثانوية، حيث كان الضحك يملأ الأفق والقلوب. كنتُ أترقب بفارغ الصبر لقاء الأصدقاء، الذين كان لهم في ذاكرتي بصمة لا تُنسى. لقد انقطعت بنا السبل كالأغصان التي تفرقت عن جذورها، لكن تلك اللحظة كانت كفيلة بجمع شملنا من جديد.

"الأصدقاء هم عائلة نختارها بأنفسنا"، يقولون، وما أصدق هذه العبارة. فعندما اجتمعنا، شعرت وكأن الزمن قد توقف، وكأن تلك السنوات التي مضت لم تكن سوى غمضة عين. كانت الوجوه مألوفة، رغم اختلاف ملامحها قليلاً، لكن الروح التي كانت تسكنها لم تتغير. ضحكاتنا، ذكرياتنا، وحتى همساتنا التي كنا نتبادلها، عادت لتملأ المكان بالألفة.

في تلك الأمسية، تلاقت القلوب وتصافحت الأرواح، وكأننا لم نفترق يومًا. كل منا يحمل في جعبته حكاياتٍ عن تجاربه، تلك القصص التي جعلتنا نكبر وننضج، وتمسَّكنا ببعضنا أكثر. تذكرتُ كيف كنا نشكو من امتحانات المدرسة، وكيف كنا نحلم بمستقبل مشرق، وكأننا كنا نرسم لوحات أحلامنا على قماش الزمن. "إنما الأمم الأخلاق ما بقيت"، فكانت تلك الأخلاق التي تربينا عليها هي جسر التواصل الذي أعادنا إلى بعضنا.

"الحياة لا تقاس بعدد الأنفاس التي نتنفسها، بل باللحظات التي تأسرنا"، وهكذا كانت تلك اللحظات، تجعلنا ندرك قيمة كل ثانية. تبادلنا القصص والضحكات، وذرفنا الدموع من شدة الضحك، وكأننا عدنا إلى زمن البراءة، حيث كانت الحياة بسيطة، والعلاقات نقية. كانت تلك اللحظات بمثابة عناق للزمن، نعيد خلالها استحضار تجاربنا، ونُعيد رسم معالم صداقتنا.

ومع كل كلمة تُقال، كانت الذكريات تتجدد، وكأننا نسير في أروقة الزمن، نرى أنفسنا في تلك اللحظات الجميلة، حين كنا نرسم أحلامنا ونتبادل الوعود. "إن للذكريات سحرًا لا يُنسى"، فكل لحظة عشناها معًا كانت بمثابة نجمة في سماء حياتنا، تضيء دروبنا في ظلمات الأيام.

وبينما كانت الأحاديث تتدفق، شعرت بأن تلك الروابط التي جمعتنا لم تفقد بريقها. بل على العكس، تعززت بمرور الزمن، وكأنها شجرة تنمو وتزهر، رغم العواصف التي قد تأتي. كانت هناك لحظات من الصمت، حيث كنا نتأمل معًا في مسارات حياتنا، وكل واحدٍ منا يحمل في قلبه أحلامًا جديدة، وتطلعاتٍ لمستقبلٍ مشرق.

وفي ختام تلك الأمسية، أدركت أن اللقاء لم يكن مجرد تجمُّعٍ للأصدقاء، بل كان احتفالًا بالحياة، وتأملًا في جمال الذكريات، وعهدًا جديدًا لنستمر في دعم بعضنا البعض. فكما قال الشاعر: "إذا أُخِذَت الأجساد، فإن

الأرواح باقية"، ستبقى صداقتنا ترن في زوايا قلوبنا، تُذكِّرنا بأننا لن نكون وحدنا أبدًا، مهما تباعدت بنا الطرق.

وعندما ودعنا بعضنا، كانت القلوب مليئة بالحب، وكانت الوعود التي قطعناها تعكس رغبتنا في الحفاظ على هذا الرابط الثمين. فالأصدقاء هم مرآة أرواحنا، ولقاءنا كان بمثابة شعلةٍ تضيء دروب الحياة.

رسالتي السابعة والثلاثون

من القلب: لقاء العوض والنصيب

في مسيرة الحياة التي تتلاطم فيها أمواج القدر وتختلط فيها الأقدار، أجدني في لحظة تأمل عميق، وقد تلاقت دروبنا فجأة مع شخصٍ يحمل في طياته سحراً خاصاً، كأنما هو العوض الذي طال انتظاره، والنصيب الذي سطّره القدر في صفحات حياتي.

لقد قيل: "كلما أغلقت باباً، فتح الله لك أبواباً." وفي هذه اللحظة، شعرت فعلاً بأن الأبواب قد انفتحت أمامي على مصراعيها، لتسمح للنور أن يتسلل إلى زوايا قلبي، بعد أن كنت أعيش في ظلال الحيرة والشك. لقد التقيت بذاك الشخص، وكأنما كنت أبحث عنه منذ الأزل، وكأن أرواحنا قد تعانقت في عالمٍ آخر قبل أن تتجسد في هذه الحياة.

"إن القلب إذا أحب، أسقطت عنه الأثقال." فهل يمكن أن يكون هذا هو العوض الذي لطالما تمنيت الحصول عليه؟ ذلك الشخص الذي يجسد الأمل، ويمنحني القوة لمواجهة صعوبات الحياة. إن كل نظرة، وكل كلمة تُقال، تحمل في طياتها وعداً بالتغيير، وتفتح أمامي آفاقاً جديدة لم أكن أجرؤ على تخيلها.

إن اللقاء به، لم يكن مجرد مصادفة، بل كان بمثابة تجسيدٍ للنصيب الذي نسجته خيوط القدر. أراهن على أن كل لحظة قضيناها سوياً هي بمثابة حبات لؤلؤ تتلألأ في عقد الحياة، تضفي على أيامي جمالاً لا مثيل له. فما أعظم تلك اللحظات التي تجمعنا، حينما يتحول الحديث إلى سيمفونية تُعزف على أوتار القلوب!

"ما أجمل أن نلتقي بأشخاصٍ يتركون بصمة في أرواحنا." وهذا ما شعرت به في كل لحظة، فكل ضحكة، وكل لمسة، كانت كفيلة بأن تُعيد لي الأمل في الحياة، وتجعلني أؤمن بأن العوض يأتي دائماً لمن ينتظر. لذا، دعني أستمر في السير في هذا الطريق، حيث أرى الأمل يتجدد، وأستشعر أن النصيب قد أخيراً أهداني هديةً لا تُقدّر بثمن.

وفي ختام هذه الرسالة، أود أن أذكّر نفسي وإياك بأن الحياة مليئة بالمفاجآت، وأن النصيب قد يتجلى في أبسط الأشكال، ولكن أثره يبقى خالداً في قلوبنا. فلنحسن استقبال كل ما يأتي، ولنجعل من كل لقاء فرصةً لتجديد الأمل وإعادة بناء الأحلام.

تعيش في خيالي " فكل لحظة أمضيته زفاف صديقتي وعبق الذكريات

في صباح مشمس تتلألأ فيه أشعة الشمس، وتتراقص فيه أوراق الشجر على نغمات النسيم العليل، أجد نفسي غارقة في أفكارٍ عميقة حول زفاف صديقتي الغالية، تلك اللحظة التي تجمع بين الحلم والواقع،

وتُعبر عن أسمى معاني الحب والوئام. "إن الزفاف هو بداية قصة جديدة تُكتب بحروف من ذهب، وتُنسج خيوطها من الأمل والسعادة."

أقف هنا، ولقلبي نبضات تعزف ألحان الفرح، وأسترجع ذكرياتي معها، تلك اللحظات التي عشناها سويًا، نخطط لمستقبلٍ مزهر، ونتشارك الأحلام والطموحات. كانت دائمًا تُشعل فيّ روح التفاؤل، وتزرع الأمل في كل ما حولها. "الصداقة هي الزهرة التي تُزهر في قلوبنا، وتُعطر أيامنا بجمالها."

وها هي اليوم، تقترب من عتبة جديدة في حياتها، تتألق كنجمة في سماء الحب. ثوبها الأبيض يُشبه سحابةً ناصعة، تلامس الأرض برفق، وابتسامتها تضيء الأفق. في تلك اللحظة، تتجلى أمامنا لوحة فنية مُبهرة، حيث تتراقص المشاعر في قلب كل من حضر.

تتجلى في هذا الزفاف معاني الوفاء والشغف، حيث يُجمع بين قلبين ليُصبحا واحدًا، فيسيران معًا في دروب الحياة. أقول لها: "تذكري دائمًا أن الحب ليس مجرد كلمات تُقال، بل هو أفعال تُعبر عن أعمق المشاعر وأصدق النوايا."

أود أن أُعبر عن سعادتي البالغة بهذا اليوم الاستثنائي، يوم يُعقد فيه الرباط المقدس، ويُكتب فيه بداية فصل جديد من حياة صديقتي. فلنحتفل جميعًا، ولندع قلوبنا تنبض بالأمل، ولنُشعل الأضواء في دروب الحياة، لأن كل زفاف هو بمثابة وعدٍ جديد، ونسائم حبٍ تتجدد مع كل صباح. "فالحب هو الوطن الذي نعود إليه، وهو اللغة التي تتحدث بها القلوب."

فليبارك الله زفافكِ، يا صديقتي العزيزة، ولتكن أيامكِ مليئة بالحب والسعادة، ولتظل الذكريات الجميلة رفيقة دربكِ في كل خطوة تخطينها.

رسالتي التاسعة والثلاثون

بيت الله الحرام، عمرة العمر

إن الحديث عن بيت الله الحرام هو حديث عن مهوى الأفئدة ومهد الذكريات، حيث تتجلى عظمة الخالق في كل ركن من أركانه، ويشعر الزائر بعبق التاريخ وروحانية المكان. إن العمرة، تلك العبادة العظيمة، ليست مجرد شعائر تُؤدّى، بل هي رحلة روحانية إلى قلب الإيمان، حيث يلتقي العبد بربه في أقدس البقاع.

قال الله تعالى في محكم تنزيله:

"وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ"** (الحج: 27).

إن هذه الدعوة السماوية تُقرع أسماعنا، تدعونا إلى زيارة بيت الله، حيث يلتقي العبد بخالقه، ويُشعره بحلاوة الإيمان وصدق التوبة.

إن العمرة، التي تُعد بمثابة تجديد للعهد مع الله، تمنح الروح صفاءً وتُعيد للقلب نبضه. فما أروع تلك اللحظات التي تُعانق فيها الكعبة المشرفة، وما أروع أن يتجلى الإيمان في صميم الروح، فتتضح معاني الرحمة والمغفرة. "إن الله يغفر الذنوب جميعاً"، كما جاء في قوله تعالى، وهذا ما يجعل كل خطوة نخطوها في رحاب البيت العتيق تحمل في طياتها آمالاً وتطلعات جديدة.

وإنَّ في العمرة من الفوائد ما لا يُحصى، فهي تُطهر القلب من الهموم وتُشعر النفس بالسكينة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة" (رواه البخاري ومسلم). فكم هي عظيمة تلك الفوائد التي تُنعم بها هذه العبادة على النفس البشرية، حيث تُعزز روح الجماعة والتضامن بين المسلمين.

وعندما تطأ أقدامنا أرض مكة المكرمة، نشعر وكأننا نعود إلى ذواتنا، حيث تُحاكي جدران الكعبة كل قصة حب بين العبد وربه، وتُجسد كل آمالنا وأحلامنا. إنها لحظات من الخشوع والتأمل، حيث نرفع أكف الضراعة إلى السماء، نطلب العون، ونستغفر الذنب، ونُعاهد الله على أن نكون من عباده الصالحين.

إنها عمرة العمر، تلك الزيارة التي تُضاف إلى سجل الحياة، حيث تتجلى فيها معاني الإيمان، وتُنسج فيها خيوط الصبر والأمل.

فليكن كل منا عازمًا على تحقيق هذه الرحلة الروحية، وليفتح قلبه لاستقبال تلك اللحظات السعيدة التي تُقربه إلى الله، ولنتذكر دوماً أن كل خطوة نخطوها نحو بيت الله هي خطوة نحو الجنة، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وأتمنى أن تجدوا فيه ما يلامس قلوبكم.

- (رواه البخاري).

فلتكن هذه الرسالة دعوة لنا جميعًا للسعي إلى بيت الله الحرام، لنغسل بها أدران الذنوب، ولنُعزز بها إيماننا، ولنجعل من كل عمرة محطة انطلاق نحو حياة ملؤها الطاعة والقرب من الله.

***

رسالتي الاربعون

خطوبة وعقد قرآن فتى احلام

إنه لحدثٌ جلل يتجلى فيه سحر الحياة، حينما يلتقي القلب بالقلب، وتتشابك الأرواح في نسيجٍ من الحب والعهد، حيث تشرق شمس الأمل في سماءٍ كانت تتدثر بغيوم الرفض والانكسار. لقد كنتُ، في خضمّ تجاربي السابقة، أعيش في قوقعةٍ من الحذر والتردد، أرفض فكرة الزواج وقلبُي يعتصره الألم.

يذكرني هذا المشاهد ببيت شعر قرأته سابقا :

*"إذا ما طُعِنَتْ في مُقلتيكَ فَكُنْ،

وَحدَكَ.. فَإِنْ رَفَعتَ عينيكَ، أَحَبَبْتَ."*

فكيف لي أن أظل محاصرة في ظلال الماضي، حينما جاءني من يُضيء لي الطريق، ويُعيد لي الأمل الذي فقدته؟ لقد كان لقاؤه بمثابة نسمةٍ منعشة في صيفٍ حار، تُداعب روحي وتعيد إليها الحياة. جاء ليكون العوض، وبدلاً من الخوف والقلق، أشرقت في قلبي مشاعر جديدة من الثقة والتفاؤل.

أصبح لي هذا الفتى، الذي حمل في قلبه شغف الحياة ورغبةً صادقةً في الارتباط، الأمل الذي كنتُ أبحث عنه في زوايا نفسي. أتذكر جيدًا كيف كانت أفكاري مُتوجسةً، وكأن الزواج لعنةٌ ستُعيدني إلى الآلام الماضية، لكن بفضل الله ثم بفضله، مُنحتُ فرصةً جديدةً لكتابة فصلٍ جميلٍ في حياتي.

أقول له بملء قلبي: هنيئًا لعمري بحضورك، فالحياة التي أقبلتُ عليها بفضل وجودك، كأنها جنةٌ تُزهر في قلبي.

كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الأرواح جنود مجندة، ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف".

إنني أستشعر أن هذا الارتباط ليس مجرد عقدٍ بين شخصين، بل هو شراكةٌ مقدسةٌ تُبنى على الإيمان والاحترام، حيث نُدرك معًا أن الحب هو ليس فقط أن نكون معًا، بل أن نكون معًا في طريق الله، نرسم أحلامنا ونبني مستقبلنا بأيدينا.

فلتكن خطوبتنا وعقد قراننا، بدايةً لتلك الرحلة المباركة، رحلة السعادة والتفاهم، حيث نُسطر فيها أجمل الذكريات ونُحقق فيها أعظم الآمال. إنني أرى في عينيك وعدًا بحياةٍ مليئةٍ بالبهجة، وأحلم بغدٍ مشرقٍ يكون مساكننا فيه مغلفةً بالحب والإيمان.

فيا من كنتَ فتى أحلامي، لنجعل من حبنا نورًا يُهدي دروبنا، ولنتعهد معًا بأن نكون لبعضنا سندًا ورفيقًا، نواجه به الحياة بكل ما فيها من تحديات وصعوبات. فلنُحلق سويًا في سماء الأمل، ولنجعل من كل لحظةٍ نعيشها معًا، ذكرى خالدة في قلوبنا.

***

رسالتي الواحد والاربعون

طفلي الأول

ها أنا، وقد نثرت أزهار الأمومة في حديقة قلبي الواسعة. اليوم، أستطيع أن أقول بفخر واعتزاز: أصبحت أماً. لكن، لم تكن هذه الرحلة سهلة ولا هينة، بل كانت مليئة بالتحديات والمشاعر المتضاربة. كنت أعيش في حالة من الانتظار المُلهِم، وكأنني أرقص على نغمات الأمل، حينما علمت أنني سأرزق بطفلي الأول. كانت قلوبنا تتراقص فرحًا، وكأنها عثرت على كنزٍ من السعادة لا يُقدَّر بثمن.

ومع اقتراب لحظة الولادة، تداخلت في نفسي مشاعر الفرح والقلق، وكأنني أستعد لمواجهة عاصفة من المشاعر. وفي تلك اللحظة التي رأيت فيها عينيه تنفتحان على الحياة، أحسست أنني ولدت من جديد. كانت تلك اللحظات تحمل في طياتها آلامًا لا تُوصَف، ومع ذلك، لم يكن هنالك أجمل من رؤية طفلي في حضني. لكن خلال تلك التجربة، تذكرت والدتي، التي عانت مثلي في سبيل إنجابنا، وقد كانت دعواتي تتسلل من أعماق قلبي إلى السماء، أسأل الله أن يحفظها لي ويمنحها الصحة والعافية.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الجنة تحت أقدام الأمهات" فكيف لا ترفرف مشاعر الحب والألم معًا في قلب الأم، وهي التي تحملت في صمتٍ آلام المخاض، لتمنح الحياة لأغلى ما تملك؟ إن الأمومة ليست مجرد شعور، بل هي رحلة روحية مليئة بالتضحيات، حيث يتجلى الأمل في كل نظرة من عيني طفلها، ويُكتب الحب في كل ضحكة، كما تُزرع القيم في كل كلمة تُنطق.

إنها تجربة تفتح أمامي آفاقًا جديدة، وتجعلني أفكر في مستقبل طفلي، في أحلامه وآماله.

وكما قال الشاعر: "وما الأم إلا تربيتك في الحشا".

أريد لابني أن يزرع في قلبه حب الله، وأن يتعلم كيف يكون إنسانًا يحمل في قلبه الرحمة والعطف، وأن يسعى دائمًا نحو الحق والجمال في هذا العالم.

إنها ليست مجرد رحلة شخصية، بل هي دعوة إلى التأمل في معنى الحياة، وفي دور الأم كحاملةٍ لأمانة عظيمة. فلنُعبر عن امتناننا لكل الأمهات اللاتي قدمن لنا الحياة، ولنجعل من هذه المشاعر دافعًا لنكون أُسَرًا تُعلي من قيمة المحبة والتسامح.

، أسأل الله أن يديم نعمة الأمومة، وأن يحفظ كل الأمهات، ويمنحهن الصحة والقوة، فهن بحق يُجسدن معاني الحب والإيثار في أبهى صورها. وأسأل الله أيضًا أن يرزق كل محروم ومشتاق، وأن يملأ قلوبهم بالفرح والسعادة.

رسالتي الإثنين والأربعون

خاتمة مسار هذا الكتاب

ها أنا، وقد بلغت من العمر ستة وثلاثين ربيعًا، أجد نفسي في رحاب ذكريات مضت، إذ كنت أتأمل في زوايا منزلٍ عايشت فيه سعادتي وأحزاني. قمت بترتيب غرفةٍ كانت مغلقة لزمنٍ طويل، وبينما كنت أرتب محتوياتها، وقعت عيني على صندوقٍ خشبي قديم، كأنه يحمل في طياته أصداء الماضي. فتحت الصندوق ببطء، وكأنني أفتح أبواب الزمن، فإذا بي أجد صوراً رسائل قديمة، تحمل بين سطورها عبق الذكريات وعبارات الحب والشوق.

كل رسالة كانت كفيلة بأن تعيدني إلى لحظاتٍ عشتها، فتجددت مشاعري بين دموع الافتقاد وضحكات السعادة. هكذا هي الحياة، تمزج بين الفرح والحزن، وتعلمنا أن كل لحظة فيها تحمل دروسًا قيمة. وفي ختام هذا المسار، قررت أن أكتب هذه الرسالة الأخيرة، لتكون بمثابة مسك الختام، تجسيدًا لمشاعري وتجاربي التي عايشتها.

لقد كبرتُ كثيرًا، وحققتُ إنجازاتٍ عديدة، إذ أصبحت دكتورة في الجامعة، وسافرت إلى بريطانيا، حيث استقريت مع زوجي الذي كان دائمًا عونًا لي، يشجعني على تجاوز الصعاب. ورزقتُ بطفلٍ آخر وطفلة، وزادت سعادتي بوجودهم في حياتي، ولكن مع هذه السعادة تأتي المسؤولية الملقاة على عاتقي، لأرشدهم إلى الطريق الصحيح، وأغرس في قلوبهم قيم ديننا الحنيف، حتى لا يكرروا أخطاءنا القديمة.

إلا أن الحياة ليست دوماً كالحلم الوردي، فكم عانيت من الغربة وابتعادي عن وطني وعائلتي وأصدقائي وأحبتي. لم يكن الأمر سهلاً، ولكن مشيئة الله فوق كل شيء، وعلينا أن نقبل بما كتبه لنا القدر. أذكر أنني تعرفت على فتاةٍ من بلادي، في بداية العشرينيات من عمرها. كانت مميزة بحق، رغم كل الصعوبات التي مرت بها، إلا أن بريقها لم يغب، بل زاد تألقًا، فهي تجسد روح الإصرار والعزيمة. إنها العزيزة نورهان، مؤلفة هذا الكتاب.

عندما أخبرتها عن مجموعة رسائلي، سألتني: "لماذا لا نجعل منها كتابًا؟". في البداية، ترددت، إذ أنني لم أكن أظن أن أسلوبي يصلح لذلك، لكنها أبت إلا أن تسألني: "هل يمكنني أن أساعدك في صياغتها وترتيبها؟" انطلقت فكرتها في داخلي كشرارة، فوافقت على الفور، وها نحن هنا، نصل إلى نهاية الرحلة، حيث تتجلى أمامنا ذكرياتنا، وتُختصر تجاربنا في كلماتٍ تحمل بين طياتها عبق الماضي ونور المستقبل.

إن هذه الرسالة ليست مجرد كلمات، بل هي صدى لرحلةٍ طويلة، تمتزج فيها الأمل بالحنين، وتجسد مسيرة حياةٍ غنية بالتجارب والدروس. وفي الختام، أريد أن أوجه الشكر لكل من كان له دور في صنع هذه الذكريات، ولمن شاركني هذه الرحلة، وأخص بالذكر نورهان، التي أضأت لي الطريق في الظلام، وأظهرت لي كيف يمكن للكلمات أن تصبح جسرًا يربط بين القلوب، ويعبر عن المشاعر التي تعجز الألسن عن التعبير عنها

الختام

أختتم حديثي هذا بكلمات من الشكر والثناء، موجهة لتلك السيدة الكريمة التي منحتنا كنوزًا من رسائلها، فهي لم تكن مجرد كلمات، بل كانت همسات من الأعماق، تعكس مشاعر وأفكارًا تتجلى في صميم الإنسانية. إن فتح القلب ليبوح بأسراره ليس بالأمر الهيّن، إذ يتطلب شجاعة نادرة وثقة عظيمة، وقد تجلّت هذه الصفات في سلوكها، حيث آمنت بقدرتي على استيعاب خفايا تلك الرسائل، وسمحت لي بمرافقتها في هذه الرحلة الفريدة، كأنني أعيش تفاصيل كل حدث وكأنني أحلق في فضاء عواطفها.

إن رسائلها ليست مجرد حروف متفرقة، وإنما هي لوحة فنية نابضة بالحياة، تلتقط مشاهد زاخرة من حياة إنسانة اختارت أن تسير في دروبها وهي تحمل عباءة الغموض. هي كالنهر المتدفق، يحمل في مجراه أسرارًا وأحاسيسً تُفصح عما يعتمل في الصدر، بحيث لا يمكن اختزالها في كلمات عابرة. كل رسالة منها تحمل بين طياتها عبرة أو فكرة، وتجسد مشاعر متباينة تتنقل بين طيفي الفرح والحزن، وتتأرجح بين نغمات الأمل واليأس، وتتناقض بين لحظات الانكسار وقوة الإرادة.

أرجو أن أكون قد استطعت نقل تلك الأحاسيس إليكم بصدق وشفافية، كما عاشت هذه الكاتبة تجاربها بعمق. فلكل رسالة حكاية خاصة، ولكل حكاية عالمها المليء بالدروس والعبر. ولعلنا من خلال هذه الرسائل نكتشف الروابط التي تجمعنا ككائنات بشرية، حيث تتشابك الأقدار وتتداخل الأحلام في نسيج الحياة، فنفتح بذلك آفاقًا جديدة للتفاهم والتواصل الإنساني.

وفي ختام هذا الحديث، أتمنى أن تبقى تلك الكلمات عالقة في الأذهان، تلهمنا وتعبّر عمّا يختلج في النفوس من أفكار ومشاعر. فلنتذكر دائمًا أن وراء كل إنسان قصة تستحق أن تُروى، وأن الحكمة تكمن في استماعنا إلى تجارب الآخرين، فكل تجربة تحمل في طياتها دروسًا قد تهدي قلوبنا وتثري عقولنا. لنبقَ دائمًا متفتحين على عوالم جديدة، ولنسعى إلى أن نكون صوتًا لمن لا صوت له، ومرآةً تعكس جمال الإنسانية في تنوعها واختلافها.

الفهرس

المقدمة
الإهداء
رسالتي الأولى
رسالتي الثانية :الوداع الأخير في يونيو
رسالتي الثالثة :النهوض من سبات النوم بعد الوداع
رسالتي الرابعة :التناسي
رسالتي الخامسة :خطوبة رسمية
رسالتي السادسة :محادثات قديمة
رسالتي السابعة :تلك الأنشودة
رسالتي الثامنة :كيف انتهت بنا المسالك
رسالتي التاسعة :ليلة زفاف
رسالتي العاشرة :الصدفة
رسالتي الحادية عشرة :أنت هنا ،وهناك
رسالتي الثالثة عشرة :غريب القريب
رسالتي الرابعة عشرة :تأملات في غربة القرب
رسالتي الخامسة عشرة :كلمات مثلما تقولها
رسالتي السادسة عشرة :عيد ميلادك
رسالتي السابعة عشرة :الحرمان
رسالتي الثامنة عشرة :طفلك أول
رسالتي التاسعة عشرة :صورتك الأخيرة
رسالتي العشرون :رسالتي الأخيرة إليك
رسالتي الواحد والعشرون :إلى نفسي
رسالتي الثانية والعشرون :لحظة إدراك
رسالتي الثالثة والعشرون 25 :ربيعًا
رسالتي الرابعة والعشرون :أهدافي وأحلامي -الطريق إلى المستقبل-
رسالتي الخامسة والعشرون :مثل أعلى إنسان عظيم
رسالتي السادسة والعشرون :مواجهة المخاوف
رسالتي السابعة والعشرون :أعظم إنجاز
رسالتي الثامنة والعشرون :ممرات الزمن
رسالتي التاسعة والعشرون :في رحاب العائلة
رسالتي الثلاثون :صديقاتي في مرحلة الثانوية وزهرة العمر
رسالتي الواحد والثلاثون :مصالحة بين طفولتي ورشدي
رسالتي الثانية والثلاثون :رحلة الماجستير بين البداية والنهاية
رسالتي الثالثة والثلاثون :عودة إلى أرض الوطن
رسالتي الرابعة والثلاثون :لقاء مع عائلتي بعد مدة من الفراق
رسالتي الخامسة والثلاثون :نظرة أخيرة مم نافذة الموت
رسالتي السادسة والثلاثون :ذكريات الماضي لقاء الأصدقاء بعد طول غياب
رسالتي السابعة والثلاثون :من القلب
رسالتي التاسعة والثلاثون :بيت الله الحرام

رسالتي الأربعون :خطوبة وعقد قرآن فتى أحلام
رسالتي الواحد والأربعون :طفلي الأول
رسالتي الأثنين والأربعون :خاتمة مسار هذا الكتاب
الخاتمة